جامعة بوبكر بلقايد * تلمسان *
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي
٣١٥_٩٥٢_٢٨/٠١

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد Université Abou Bakr Belkaid

سجل تحت رقم Fac.LLT
بتاريخ .....
تحت رقم 0174

كلية الآداب والعلوم اللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعبة الآداب والحضارة

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر تخصص حضارة عربية إسلامية موسومة ب:

الحركة الأدبية والثقافية والعمرانية في العهد الزياني

إعداد الطالبة:

سومية عابر

تحت إشراف الدكتور:

عبد القادر بن عزة

السنة الجامعية :1432 هـ/1433 هـ -2010م /2011 م

شكر و عرفان

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد خاتم الأنبياء و على آله و صحبه أجمعين

- إن أول من أتوجه إليه بخالص شكري وإمتناني الأستاذ الدكتور "عبد القادر بن عزة" الذي أفادني كثيرا في إنجاز هذا العمل و لم يبخل علي بتوجيهاته و نصائحه السديدة و القيمة
- كما أتوجه بالشكر إلى كافة أساتذة قسم الأدب الذين قدموا لنا المساعدة و كانوا لنا سندا في إتمام هذه المذكرة
- و لا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا بكل تواضع مناقشة هذه المذكرة
- و أخيرا لا أنسى أن أشكر زميلتي "نوال" التي أفادتني كثيرا و إلى كل من ساعدني في انجاز هذه المذكرة.

مقدمة

كان لتلمسان تأثير سياسي و حضاري واسع النطاق خلال العهد الزياني حيث تطورت سياسيا ونمت عمرانيا و ازدهرت فكريا, برغم الحروب التي عاشتها من طرف الجارتين الشرقية و الغربية و قد برزت معالم هذا التطور و الازدهار من خلال حركة العلماء و شغفهم في التحصيل و انتهال العلوم و إقبالهم على الإبداع و التأليف, و هذا يظهر من خلال المصنفات و الكتب التي ألفت في تلك الفترة و كذلك المناظرات و المجادلات المكتوبة و المتبادلة بين علماء تلمسان و غيرهم فتطورت العلوم النقلية و العقلية و برز فيها علماء تلمسانيين تميزوا بعمق التفكير و غزارة التحصيل فكانت لهم مساهمات جادة في حواضر المغرب و الأندلس و غيرها من الأقطار و كذلك من مظاهر هذه الحركة رعاية سلاطين بني زيان و اهتمامهم بالعلوم.

و لم تشتهر تلمسان في العلوم الفكرية من أصول و حديث و تفسير و رياضيات فقط بل إن الوسط الأدبي كذلك نال اهتماما كبيرا في البلاط الزياني بحيث أنه لم يبلغ من الرقي في أي عصر من عصور الدولة الزيانية ما بلغه في عهد أبي حمو موسى الثاني حيث كان الملك من أهل الأدب و العلم, وهذا يتضح من خلال احتفاله بليلة المولد النبوي الشريف حيث ما من ليلة من ليالي المولد تمر إلا و نظم قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم.

و مما زاد هذا الحقل الأدبي نضجا هو نزوح الأندلسيين إلى تلمسان بعد سقوط الأندلس في أيدي الاسبان, و قد حاولنا في بحثنا تتبع الظواهر الأدبية و الثقافية التي سادت العهد الزياني أيام سيادة تلمسان, من شعر المولديات و أيام الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. الى جانب انتشار شعراء مدح البلاط الذي عاد للبروز في هذا العهد و كذلك النثر فقد بلغ ذروته من الرقي, و هذا يتضح من خلال الإجازات التي كان العلماء يتلقونها عن بعضهم و الرسائل الاخوانية التي كانوا يتبادلونها, و الرسائل السلطانية التي كانوا ينشئونها و يتصنعون فيها, كما تتم الإشارة إلى ظاهرة انتشار المدارس و الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم و تحصيل علوم اللغة و الأدب و الدين و زيادة على ذلك كله كانت تعقد الحلقات و المحاضرات في المساجد التي كانت تختتم بالمناقشة الحرة التي لعبت دورا فعالا في تطوير العلوم و توسيع الأفق عند الطلبة و العلماء معا و قد كان لهذا كله أثره البالغ في استمرار العهد الزياني بتلمسان لأكثر من ثلاثة قرون.

ولقد شهدت مدينة تلمسان ازدهارا ملموسا في مجال العمارة و الفنون في العصر الزياني

فقد تركوا بها آثار رائعة لا تقل أهمية عن آثار المرابطين و هذا ما يدل على تذوق هؤلاء السلاطين للفنون الذين أتحفوا و أبهروا تلمسان بروائع معمارية أصبحت تشكل تراثا عظيما.

و من بين الأسباب و الدوافع التي أدت بي لاختيار هذا الموضوع هو أن الدولة الزيانية هي من بين الدويلات الإسلامية لها تاريخ و انجازات أقدمت على أرض الجزائر سواء في المجال الحضاري أو الفكري كما أن هناك معالم أثرية لحد الآن و بالأخص في تلمسان تؤرخ لهذه الدولة رغم اندثارها أما عن الأسباب الموضوعية فبالرغم من الدور البارز الذي لعبته الدولة الزيانية التي عمرت لأكثر من ثلاثة قرون في مختلف المجالات إلا أن الموضوع لا يزال هشا بحيث لم يحظ بدراسة مستقلة كما حظيت به حواضر المغرب الإسلامي و إن كانت الدراسات التي تعرضت لهذا الموضوع جلها ركزت على التاريخ السياسي لهذه الدولة زيادة على ذلك كانت مركز إشعاع علمي و حاضرة ثقافية استقطبت أنظار العلماء.

و كل هذا أدى إلى إعادة الاهتمام بدراسة هذه الدولة من جانبيها الأدبي و الثقافي لأنها تشكل فترة القوة و الازدهار.

و انطلاقا من هذا فان الإشكالية التي تطرح في خضم هذا الموضوع هي كالآتي: ما هي أهم مميزات الملامح الأدبية و الثقافية في عهد الدولة الزيانية؟ و ما هي أهم المظاهر الحضارية؟

و لمعالجة إشكالية هذا البحث قد اعتمدت على المنهج التاريخي الوصفي لان البحث يتناول قضية تاريخية حيث تطرقنا فيه إلى نشأة الدولة الزيانية و تتبعها تاريخيا كما تطرقنا إلى حياة العلماء و الأدباء و حاولنا الإلمام بنشأتهم و ثقافتهم و تيارات الأدب التي سايروها و كذلك اقتفينا آثارهم من شعر و نثر و ما خلفوه من كتب و مناظرات و مجادلات و كانت الخطة المتبعة كالتالي:

تعرضت في المدخل الى مراحل نشأة الدولة الزيانية

أما الفصل الأول فقد عنوناه بالحركة الأدبية في العهد الزياني و الذي تطرقنا فيه للنثر و أعطينا لمحة موجزة عن بعض مشاهير الأدباء في العهد الزياني أما الشعر فقد تعرضنا

فيه الى مختلف قصائد الوصف, المولديات, الرثاء, الموشحات

و وسمنا الفصل الثاني بالحركة الثقافية و العمرانية و أعطينا لمحة موجزة عن الملامح الثقافية في عهد بني زيان ثم بعد ذلك حاولنا التعرض لأصناف العلوم و مشاهير العلماء بالمغرب الأوسط حيث أشرنا إلى العلوم العقلية و الدينية و مختلف المؤسسات التعليمية ثم عرجنا بعد ذلك إلى أهم المنجزات المعمارية في العهد الزياني مع إعطاء نماذج عن العمارة المدنية و الدينية و الحربية

و أنهينا البحث بخاتمة أشرنا فيها إلى النتائج المتوصل إليها في البحث

و لقد اعتمدت على مجموعة من الكتب و المصادر من أهمها: "تلمسان في العهد الزياني للدكتور عبد العزيز فيلالي الجزء الأول و الثاني و الذي كان مصدرا محوريا في البحث و كتاب " تاريخ بني زيان ملوك تلمسان" لمحمد عبد الله التنسي, و كتاب "تلمسان عبر العصور" و "تاريخ الأدب الجزائري" لمحمد الطمار و كتاب " أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره" للدكتور عبد الحميد حاجيات. و بهذا لا يسعنا إلا أن نقول أن المغرب الأوسط في العهد الزياني شكل بؤرة تواصل بين علماء المسلمين و الجاليات الأخرى و كان حاضرة من الحواضر الثقافية التي أثرت الحضارة العربية الإسلامية و أمدتها برصيد كبير من الانتاج المعرفي و حلقت في سمائها أسماء لازالت منقوشة على ستائر الفكر و في الأخير أتوجه بالشكر إلى الأستاذ الدكتور عبد القادر بن عزة الذي قبل الإشراف على هذه المذكرة و كان نعم السند و الموجه في انجاز هذا العمل.

سمية عابد

في: 08 جويلية 2011 م

مدخل

الدولة الزيانية النشأة و التطور:

1- نسب الزيانيين:

ينتسب الزيانيون إلى يغمراسن و يطلق عليهم اسم بني عبد الواد وهي فرع من قبيلة زناتة الكبيرة، استقروا بالمنطقة الغربية للجزائر، حيث تمتد مواطنهم من تاهرت إلى نهر ملوية، كان جدهم زيان يتعبد بعيدا عن مفاتن الدنيا قرب وادي الشلف[1].

و كان بنو عبد الواد عبارة عن قبائل رحل يجوبون صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي و لما قام عقبة بن نافع سنة 62 هـ / 682 م بحملته المشهورة بالمغربين الأوسط و الأقصى كانوا أول من ساندد.

2- تأسيس الدولة الزيانية:

بعد أن ضعفت سلطة الموحدين و تقلص نفوذهم قام أبو سعيد عثمان بن يعقوب باعتقال بني عبد الواد[2]. و لم يستول بنو عبد الواد على تلمسان إلا بعد أن حدثت اضطرابات خطيرة بها وثار أحد رجال لمتونة المستخدمين آنذاك في الجند على الوالي و اعتقله، فكان دخول بني عبد الواد تلمسان سنة 627 هـ بقيادة جابر بن يوســـــــف، خطوة أولى نحو تأسيس دولتهم.

ثم آلت إمارة بني عبد الواد بعد وفاة جابر إلى ابنه الحسن 629 هـ ثم خلفه أخوه عثمان 630 هـ - 631 هـ ثم خلفه ابن عمه زيدان بن زيان وقد عارضته بعض [3]

---

(1):صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، دار العلوم، عنابة، د ت، دط، ص 71 .

(2):ينظر:عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني ج 1 ،موفم للنشر،الجزائر،دط،2002، ص14-15.

(3):عبد الحميد حاجيات، أبو حمر مرسي الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، ط2 ، 1982 ، ص 12 .

عناصر قبيلته فحاربهم و قتل في إحدى المعارك سنة 633 هـ فخلفه أخوه يغمراسن.

3-دور يغمراسن في تأسيس الدولة:

لما انهارت دولة الموحدين، استقل يغمراسن بن زيان بمنطقة تلمسان سنة 633 هـ (1235 م) مؤسسا بذلك الدولة الزيانية التي عرفت أيضا بدولة يغمراسن باعتباره أول ملوكها[1] و جعل من تلمسان قاعدة إمارة التي أخذ يوسع رقعتها على حساب الحامية الموحدية الضعيفة إلا أنه بقي يدعو لخليفة مراكش[2] و بذلك بدأت الدولة تشكل قوة يعتد بها في المغرب و أصبحت تطمح للاستيلاء على المغرب الأوسط كله. و قد خاض الأمير يغمراسن غمار كثير من الحروب ضد بني مرين و أحلافهم من العرب غربا و ضد بني توجين و أولاد منديل شرقا و كانت له مع بني مرين عدة حروب وإذا كانت جهود يغمراسن هذه لم تكلل بانتصارات باهرة فإنها تمخضت عن اتساع رقعة الإمارة على حساب الإمارات المجاورة و سمحت له بالصمود أمام هجمات بني مرين و إبعاد خطرهم عن المغرب الأوسط[3].

كان يغمراسن يتحرز من نيات الموحدين و الحفصيين، و كان على حذر من أطماع بني مرين، فقد كان بينه و بينهم وقائع متعددة، إلا أنه كان مرتبطا مع البلاط الموحدي برباط المودة،و كان الخليفة الرشيد يحبوه بصداقة و يهاديه حتى لا يصير حليف بني مرين و لما خلفه السعيد أبى إلا أن يبقى أواصر المودة مع يغمراسن فبعث إليه بهدية

---

(1):أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 1997،ص 197.

(2):محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2007، ص 84.

(3):عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره،مصدر سابق، ص 13- 14 .

من الخيل العتاق و كتب إليه يعاهده على قتال بني مرين الذين اعتدوا عليه و استولوا على جهات شاسعة في المغرب الأقصى و كان وقتئذ على العرش الحفصي بإفريقية الأمير "أبو زكرياء" فخشي أن يعقد السلم بين يغمراسن و بني مرين ثم يقع التحالف بين هؤلاء و الخليفة على محاربته، فعزم على مهاجمة يغمراسن، فحاصر تلمسان أواخر سنة 639 هـ ، فرأى يغمراسن أنه لا يقدر على مواجهة جموع أبي زكرياء فغادر تلمسان و خرج في أهله وخاصته فحاول الحفصيون أن يصدوه، لكنه أمكنه أن يشق طريقا و يلجأ إلى جبل قريب فدخل أبو زكرياء تلمسان ففكر فيمن يوليه عليها، فأشار عليه خاصته من الموحدين بتقدم يغمراسن، فأرسل إليه أبو زكرياء، فجاء يغمراسن وولاه على تلمسان و على إقليمها وفق شروط قبلها يغمراسن و كان ذلك في شهر ربيع الأول سنة 640 هـ - 1243 م و من هنا بدأت السيادة الحفصية على تلمسان و بني زيان.و امتد ملك الحفصيين و لم يبق من الدولة الموحدية إلا مراكش و أحوازها في عهد السعيد، فخرجت من يده الأندلس و توزع أراضيها "بنوهود" و "ابن الأحمر" و انفصلت افريقية و استقل بها "بنو حفص"، و خرجت سبتة عن طاعته، و تربع يغمراسن على عرش تلمسان، وتوغل بنو مرين في أعماق المغرب الأقصى فاستولوا على فاس و مكناسة فقام السعيد في جيش عرمرم و نزل[1] "بوادي تانسيفت" و كان همه الأول هو محاربة بني مرين و إجلاؤهم عن ربوع المغرب الأقصى و لكن أبو يحيى بادر بالسلم ثم قصد مكناسة فطلب أهلها العفو فعفا عنهم ثم قصد فاس و نزل في ظاهرها و خرج أشياخها و علماؤها يؤدون له التحية ثم اتجه إلى تلمسان فبعث إلى يغمراسن يطالبه بالدخول في طاعته فأرسل إليه يغمراسن في الحين وزيره الفقيد عبدون يؤكد له الطاعة ثم غادر عاصمته في أهله و ولده و لجأ

---

(1):محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، مرجع سابق، ص 86 – 87 .

إلى قلعة تامزجدارت الواقعة جنوبي وجدة و اعتصم بها, فأبى السعيد إلا أن يقدم يغمراسن إليه بنفسه إلا أن يغمراسن أصر على موقفه فقرر السعيد حينئذ قتاله, فقصد القلعة و كان الوصول إليها خلال مضايق و أوعار قد كمن بها بنو عبد الواد فلما دخلوا تلك الأوعار إنقض عليهم بنو عبد الواد حيث قتل السعيد سنة 646 هـ و استولى يغمراسن على محلة السعيد و من بين الذخائر التي استولى عليها مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه[1] و توفي يغمراسن سنة 681 هـ حين خرج للقاء ابنة الأمير أبي إسحاق بن أبي زكرياء التي خطبها لولده الأمير أبي سعيد فأدركه الأجل برهيو فأخفى أبنه أبو عامر موته و جد به في السير في مجفة على أنه مريض حتى نقيه أخوه الأمير أبو سعيد بيسر فأعلن موته,ثم بويع ابنه أبو سعيد عثمان انعقدت له البيعة في أوائل ذي الحجة[2]. فخاطب لحينه الخليفة الحفصي بتونس أبا إسحاق و بعث إليه بديعته فراجعه بالقبول و عقد له إمارته و بعث إلى السلطان يعقوب بن عبد الحق يطلب منه السلم و الأمان وذلك تنفيذا لوصية أبيه نظرا لقوة بني مرين فأرسل أخاه محمد بن يغمراسن إلى يعقوب بن عبد الحق فعقد له السلم ما أحب, فإتجه إلى الأعمال[3].

الشرقية من بلاد توجين و مغراوة و ما وراءهما من أعمال الحفصيين فوصل بجاية فحاصرها و لكنها امتنعت عليه و حرك عليه يوسف بن يعقوب المريني خمس مرات رجع في كل واحدة من الأربع الأولى مغلولا, و جاء في الخامسة بجيوش تملأ الفضا فاستولى على جميع أعمال تلمسان و لم يبق له غيرها, فبنى عليها مدينة مسورة شيد

---

(1):محمد الطمار، تامسان عبر العصور، مرجع سابق، ص: 86 – 87

(2): محمد بن عبد الله التنسي, تاريخ بني زيان ملوك تلمسان, المؤسسة الوطنية للكتاب و المكتبة الوطنية الجزائرية, دط, 1985, ص:128, 129

(3):محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، مرجع سابق، ص:101 -102

فيها القصور و الحمامـــات و الفنادق و الأسواق و سماها تلمسان الجديدة المشهورة باسم المنصورة و ضيق بتلمسان تضييقا لم ير مثله و كان سبب موجدته على الأمير أبي سعيد أن أبا عامر بن أبي يعقوب هذا, نافق على أبيه مع وزيره ابن عطو, بمراكش فلما توجه إليه أبوه فر مع ابن عطو و قدما تلمسان فأكرم السلطان أبو سعيد مثواهما ثم إن أبا عامر عفا عنه أبوه, فرجع إليه فطلب أبو يعقوب أن يمكن من ابن عطو فأبى عليه الملك أبو السعيد. وكان نزوله إياها عام 698 هـ و توفي الملك أبو السعيد عام 703 هـ و الحصار متصل و ذلك بعد نزلة أصابته في الحمام. ثم بويع ابنه أبي زيان محمد سنة 703 هـ [1]فلم شتات ملكه,فنهض آخر ذي الحجة من سنة 706 هـ و قصد بلاد مغراوة, و انتقم ممن كان في طاعة بني مرين ثم عرج على السرسو و أقصى عنـــه عرب سويـــــد و الديالم و من إليهم من بني يعقوب بن عامر الذين كانوا ساطوا عليه مدة الحصار فأوقع بهم و ولى ثم مر ببلاد توجين و أرغمهم على الخضوع إلا أنه لم يطل جلوسه على عرش المملكة و توفي سنة 707 هـ[2].

ثم تولى الحكم من بعده أخوه أبو حمو أواخر سنة 707 هـ وكان أول من فكر في تنظيم أمور الملك و كان أهل تلمسان يعانون الجوع و غلاء الأسعار [3] أيام الحصار فقام بجمع المواد الغذائية و ذلك لمواجهة أي حصار قد يطرأ من جديد و قام بعقد السلم مع السلطان أبي ثابت المريني حيث أرسل وفد إلى فاس فتوجت مساعي الوفد بالنجاح و تفرغ بذلك إلى الناحية الشرقية فقصد بني توجين و مغراوة و أخضعهمـــا للطاعـــة و قام بتنحية محمد بن عطية الأصم عن الونشريس و راشد بن محمد عن نواحي شلف

---

(1): محمد بن عبد الله التنسي, تاريخ بني زيان ملوك تلمسان, مرجع سابق, ص:131 - 132

(2):محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، مرجع سابق، ص:116

(3): محمد بن عبد الله التنسي, تاريخ بني زيان ملوك تلمسان, مرجع سابق, ص:132

و ولى يوسف بن حيون الهواري على بني توجين و مسامح على بلاد مغراوة [1] و امتدت سيطرته إلى غاية متيجة و حاصر مدينة الجزائر التي كانت تحت سيطرة ابن علال فسلمها له و رجع أبو حمو و ابن علال برفقته إلى تلمسان إلى أن توفي بها [2].

و في الوقت الذي كان فيه بنو عبد الواد يركزون على توسيع نفوذهم كان السلطان المريني أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق يحضر للعدوان ضد تلمسان و قاد حملة عسكرية فمر عبر ممر تازة و وجدة التي امتنعت عليه مما أدى إلى انسحابه فأخذ السلطان أبو حمو بتصفية نفوذ المرينيين بالمغرب الأوسط فقضى على إمارة الثعالبة بمتيجة و طارد أمراءها إلى جهات كثيرة في حوض الشلف و بنى قصره المعروف باسمه قصر حمو موسى و لاحق محمد بن راشد إلى بلاد القبائل فاغتيل بمؤامرة من المقربين منه و على رأسهم ابنه أبو تاشفين فقتلوه يوم الأربعاء 23 جمادى الأول 718 هـ/ 22 جوان 1318 م [3]. ثم بويع ابنه عبد الرحمن أبي تاشفين في اليوم الثاني من الوقيعة و تولى له عقد البيعة قائد عساكر الدولة الزيانية موسى بن علي الكردي على قومه بني عبد الواد خاصة و على الناس عامة و في سنة 719 هـ نهض إلى محمد بن يوسف المغراوي حصره بحصن توكال فاقتحمه و قبض عليه و أمر بقتله في الحال, حدثت اضطرابات في أعمال قسنطينة فتدهورت أحوال الدولة الحفصية, فانتهز أبو تاشفين الفرصة ليوسع رقعة مملكته من جهة و من جهة أخرى أيأثر من الحفصيين الذين اكتسحوا تلمسان أيام يغمراسن و حاصر بجاية مرتين[4]

---

(1):محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، مرجع سابق، ص: 117

(2): محمد بن عبد الله التنسي, تاريخ بني زيان ملوك تلمسان, مرجع سابق, ص:132

(3): يحيى بو عزيز, تلمسان, وزارة الثقافة, دط, 2007, ص: 62 -63

(4):محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، مرجع سابق، ص: 128

و تعددت الوقائع بين الحفصيين و الزيانيين إلى أن ظفروا بالنصر سنة 729 هـ - 1328 م فأنشأ مراكز لاحتشاد الجنود أهمها "تامزيزدكت"بواد السوماّم و فر أبو يحيى مهزوما جريحا إلى قسنطينة و استولى الزيانيون على تونس فاستنجد بأبي السعيد المريني لاسترجاع مملكته من بني عبد الواد فشفع له عند أبي تاشفين فردت شفاعته ثم تولى الأمر من بعده السلطان أبي الحسن ابنه فردت كذلك شفاعته فثار و تحرك إلى تلمسان فاحتل ندرومة و هنيـــــن و نزل تاسلة إلا أن اضطرابات حدثت بسجلماسة فاضطر إلى الرجوع نواحي تاوريرت و لما رجعت المياه إلى مجاريها بسجلماسة انكفأت القوات المرينية راجعة إلى المغرب الأوسط فاقتحمتها يوم 27 رمضان 737 هـ (29 أفريل 1337 م) فخرج السلطان أبو تاشفين في حاشيته و أبنائه يقاتلون إلى أن استشهدوا جميعا و بقي السلطان أبو تاشفين يقاتل بمفرده فقبض عليه و قتل يوم 30 رمضان و كان هذا الدور الأول من ملك بني عبد الواد و خضعت تلمسان تحت السيادة المرينية [1] . لما استولى السلطان أبو الحسن المريني على تلمسان تحرك إلى إفريقيا, كانت معه عبد الواد بأسرها, فيها الأميران أبو ثابت و أبو سعيد فلما ملك تونس و أمصارها فتألب عليه بني سليم و أحلافهم فانتهز بنو عبد الواد الفرصـــة [2] و سعوا لإحياء دولتهم و بعثها من جديد فبايعوا الأمير أبا السعيد [3] و عقد الصلح مع مغراوة و توجين و توجه إلى تلمسان فسلمها له عامل بني مرين عثمان بن يحيى بن جرار فسأله الأمن فأمنه و دخل حضرة ملكه في جمادى الأخير سنة 749 هـ فكانت

---

(1):محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، مرجع سابق، ص: 128 -129

(2): محمد بن عبد الله التنسي, تاريخ بني زيان ملوك تلمسان, مرجع سابق, ص: 149

(3): يحيى بو عزيز, تلمسان, مرجع سابق, ص: 66

الخطبة و السكة له و أمر الحروب و استتباع الجيوش للأمير أبي ثابت فلما استقروا ببلدهم وردهم الخبر بأن السلطان أبا الحسن في الجزائر[1]

و قد استطاع أبو ثابت أن يلحق الهزيمة بالسلطان المريني أبا الحسن بالجزائر[2] فاتجه إلى سجلماسة ثم اتجه الأمير أبو ثابت إلى مغراوة فحاصرهم بالجبل المشرق على تنس و استولى على برشك, مليانة, المدية, الجزائر و كتب السلطان أبو عنان إلى الأمير أبي ثابت أيام حصاره مغراوة يشفع فيهم فردت شفاعته فثار لذلك و تحرك إلى تلمسان فبلغ خبره إلى السلطان أبي سعيد فاستدعوا لـــقائه و التقوا بوادي القصـــب و دارت معركة بينهما و انتصر بنو مرين و أسروا السلطان أبا سعيد و قتلوه يوم السبت 11 جمادى الأولى سنة 753 هـ و اتجه أبو ثابت إلى الجزائر و جمع جيشه لمواجهة عدوه فتلقتهم جيوش بني مرين بوادي شلف فنكس بنو مرين على أعقـــابهم و إذا بونزمار بالعرب كافة فحمل على بني عبد الواد فردهم على الأعقاب فانهزموا ففر الأمير أبو ثابت و معه ابن أخيه المولى أبو حمو و الوزير يحيى بن داود بن علي بن مجن متجها إلى بجاية متنكرين فوقعوا في أيدي بني مرين و قتل أبو ثابت في 13 رمضان 753 هـ/ 1352 م[3] . و بذلك اندثرت دولة بني عبد الواد للمـــرة الثـــانية و عادت إليها سلطة بني مرين حتى أعيد إحياؤها من طرف أبو حمو موسى الثانـــي و كان أبو حمو لاجئا في تونس أيام حرب 753 هـ - 1352 م مستجيرا بالوزير الحاجب محمد بن تافراكين فبعث السلطان أبو عنان المريني إلى الوزير في طلب أبي حمو و من معه من بطانته فأبى الوزير تسليمهم إليه مما دفع بالسلطان المريني إلى

---

(1): محمد بن عبد الله التنسي, تاريخ بني زيان ملوك تلمسان, مرجع سابق, ص: 151 – 152

(2): يحيى بو عزيز, تلمسان, مرجع سابق, ص: 66

(3): محمد بن عبد الله التنسي, تاريخ بني زيان ملوك تلمسان, مرجع سابق, ص: 153 إلى 155

حصار تونس و لما وقعت تونس بيد الدولة المرينية في أواخر شعبان سنة 758 هـ - 1357 م خرج منها أبو حمو برفقة سلطانها أبي إسحاق إبراهيم الثاني الملقب بالمستنصر إلى ناحية الجريد ومن ثم أخذ أبو حمو و قومه يعدون العدة للاتجاه [1] نحو تلمسان و كان بنو عامر بن زغبة من عرب بني هلال خارجين عن طاعة السلطان أبي عنان منذ احتلاله تلمسان فلما علموا بانحراف أبي عنان إلى فاس, داخلتهم الرغبة في العودة إلى صحراء المغرب الأوسط فدعوا أبا حمو إلى مرافقتهم على أن يحالفوه في الإجلاب على تلمسان و ينصبوه للأمر فوافقهم على ذلك و صادف هذا الرأي قبولا من جانب السلطان الحفصي و حاجبه ابن تافراكين لما في ذلك من إزعاج لعدوهم المريني ليشغله عنهم, وتوجه أبو حمو إلى تلمسان و استغرقت مسيرته ستة أشهر و في أثناء ذلك وصلهم خبر موت السلطان أبي عنان فرفع هذا الخبر من معنوياتهم و شدوا عزائمهم و حملوا على تلمسان و وصل أبو حمو إلى تلمسان و حاصرها لمدة ثلاثة أيام و اقتحمها في اليوم الرابع و دخلها من باب كشوط يوم الأربعاء 08 ربيع الأول سنة 760 هـ و بايعه الناس بالخلافة و أمر بني مرين بالخروج و صفح عنهم و كان فيمن خرج منهم متولي تلمسان من قبل المرينيين ابن السلطان أبي عنان [2] و أعاد أبو حمو تجديد دولة أجداده و آبائه للمرة الثالثة على أنقاض السلطة المرينية الراحلة و أطلق عليها اسم الدولة الزيانية بعد أن كانت تسمى بإمارة عبد الوادي على أن بني مرين ما انفكوا يثيرون ضد إمارته الزيانية فدفعوا أبا زيان بن أبي سعيد[3]

---

(1): عبد الرحمن الجيلالي, تاريخ الجزائر العام ج2, شركة دار الأمة-الجزائر- ط8 , 2008, ص: 250

(2): لخضر عبدلي, التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان, ديوان المطبوعات الجامعية, المطبعة الجهوية بوهران, دط, 2008, ص: 146 - 147 - 148

(3): يحيى بو عزيز, تلمسان, مرجع سابق, ص: 70 - 71

عثمان للثورة ضد أبي حمو, فاتجه من المغرب إلى تلمسان [1] و تعددت المعارك و الوقائع بين الطرفين انتصر فيها أبو حمو و خاب أبو زيان فانحاز إلى بني مرين و خابت آمالهم ثم أغار أبو حمو على المغرب الأقصى و ثقلت وطأته على أهلها فصالحوه و انعقدت الهدنة بين الجانبين ثم تجدد الزحف المريني على تلمسان حيث تحرك أبو فارس عبد العزيز المريني إلى تلمسان و احتلها يوم عاشوراء الأحد 772 هـ - 04 أوت 1370 م و عمت الفوضى و الفتنة جميع بلاد المغرب الأوسط و استمرت الحرب أكثر من سنتين و ظل أبو حمو متنقلا متشردا إلى أن توفي أبو فارس المريني 22 ربيع الثاني 774 هـ / أكتوبر 1372 م فعاد إلى تلمسان و جلس على العرش إلا أن المرينيين أثاروا ضده ابنه تاشفين الذي كان يعمل من قبل على اغتيال كاتب سر أبيه موضع ثقته يحيى ابن خلدون فغادر أبو حمو تلمسان و لكن اعترضه أبو تاشفين و رده إلى تلمسان ثم خلعه و سجنه بوهران إلا أنه نجا من السجن و حاول العودة إلى عرشه و دارت معركة بينه و بين ابنه بجبل بني ورنيد وراء جبل بني راشد المطل على تلمسان و هناك ذهب أبو حمو ضحية كبوة فرسه فسقط صريعا على يد بعض من عرفه من فرسان بني مرين و ذلك غرة شهر ذي الحجة 791 هـ / 21 نوفمبر 1389م [2] . و لم يستقل أبو تاشفين بالأمر حتى نازعه أخوه أبو زيان حاكم مدينة الجزائر, و دارت رحى الحرب بينهما طويلا حول تلمسان و المناطق الشرقية لها و الصحراء انتهت بمقتل أبي تاشفين وقيام المنتصر المريني باحتلال مدينة تلمسان و المناطق الشرقية لها عام 1393 م, فأزال الدولة الزيانية للمرة الثالثة و عادت لعنة المرينيين من جديد على تلمسان و بني زيان .

---

(1): يحيى بو عزيز, تلمسان, مرجع سابق, ص: 70 - 71

(2): عبد الرحمن الجيلالي, تاريخ الجزائر العام ج2, مرجع سابق, ص: 257 – 260

أما المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الزيانية تتمثل في مرحلة الضعف و عودة الحفصيين مرة أخرى إلى التدخل في شؤونها الداخلية بعد ضعف الإمارة المرينية و تداعي الأوضاع الداخلية للامارة الزيانية و ذلك بعد تلاعب الدولة المرينية بعش تلمسان وكذلك تهالك أمراء بني زيان في الخلافات والخصومات و الصراعات والحروب فيما بينهم أحيانا مما ساعد القوى الخارجية على إلحاق الهزائم بهم وبإماراتهم و إضعافها و في الوقت الذي أخذت فيه أخطار بني مرين تضعف و تقل على الزيانيين من الغرب, برزت أخطار الحفصيين من الشرق الذين تجددت أطماعهم ضد تلمسان .فبعد ان انتصب أبو مالك عبد الواحد على العرش في 16 رجب 814 هـ / اكتوبر 1411 م [1] . و قد اشتهر بعزمه وإصلاح الرعية و شدة حزمه إلى استرجاع كل ما كان بيد الحفصيين من المناطق الشرقية و توسع غربا إلى عاصمة بني مرين و استولى على فاس و نصب عليها واليا من قبله فكان آخر عهد بتدخل دولة بني مرين في الجزائر و هذا ما ادى الى انبعاث الرعب لدى الحفصيين فشرع السلطان ابو فارس عزوز الحفصي في الاستعداد لمواجهة دولة المغرب الاوسط التي اخذت في الانتشار, فجهز جيشا في خمسين الف مقاتل مهاجما مملكة الجزائر فردد السلطان ابو مالك و وقعت عدة معارك بينهما الى ان انتصر الحفصيون و دخلوا تلمسان 827 هـ - 1424 م فاحتلها ابو فارس ونصب عليها الامير محمد ابن الحمرة ثم توجه نحو فاس فجاءته البيعة قبل ان يصل اليها وتوجه الى تونس ثم جاءته بيعة صاحب الاندلس فكان المغرب الاسلامي وقتئذ تحت رعاية السلطان ابي فارس الحفصي [2].

---

(1): يحيى بو عزيز, تلمسان, مرجع سابق, ص: 72 - 75

(2): عبد الرحمن الجيلالي, تاريخ الجزائر العام ج2, مرجع سابق, ص: 268 - 269

و بهذه الأحداث بدأ الحفصيون يتدخلون في شؤون تلمسان الداخلية مستغلين فرصة تناحر أمراء بني زيان فيما بينهم و ذلك بقصد إلحاق هذه الإمارة بالعرش الحفصي التونسي,ففي شهر جويلية 1463 غزا السلطان الحفصي أبو عمـــر عثمان تلمـــسان, و فرض سيطرته على كل المناطق التي مر بها و لكن الأمير الزياني أرسله قبل وصوله و أبرم معه صلحا جنب الإمارة أهوال الحرب, و عاد الأمير الحفصي من الطريق إلى تونس عبر بجاية و عندما حاول الأمير الزياني أبو ثابت محمد الرابع أن يقاوم تسلط الحفصيين و أعلن قطع الدعوة لهم على منابر تلمسان قاوموه و أرغموه على الخضوع و الاستسلام لأن الإمارة الزيانية كانت في حالة ضعف شديدة لا تقوى على المواجهة[1], و في سنة 902 هـ - 1496 م تولى عرش المملكة الزيانية أبو عبد الله محمد السابع بن أبي ثابت الثاني و كان من ذوي الفطنـــة و الذكاء و رجاحة العقل, حسن التدبير و في عهده سقطت مدينة غرناطة عاصمة بني الأحمر و استولى عليها الإسبان 895 هـ - 1490 و لجأ ملكها أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بالزغل إلى وهران و انتقل معه الكثير من الأعيان و الكبراء إلى مدينة الجزائر و ما حولها فاستقبلهم السلطان بأوفى ما يجب أن يكرم به الملوك و الســـادة و ما توجبه الروابط الإسلامية فكان ذلك مما أثار حقد الإسبان على تلمسان فأدرك ذلك السلطان الزياني و سافر إلى إسبانيا بنفسه مصحوبا بهدايا ثمينة و قدمها لإرضاء ملك الإسبان ثم عاد إلى وطنه [2] .

---

(1): يحيى بو عزيز, تلمسان, مرجع سابق, ص: 77

(2): عبد الرحمن الجيلالي, تاريخ الجزائرالعام ج2, مرجع سابق, ص: 275 – 276

و في سنة 909 هـ - 1503 م خلفه أخوه أبو زيان الثالث الملقب بالمسعود لكن عمه أبا حمو الثالث الملقب بأبي قلمون ثار عليه و استولى على العرش و سجنه و باشر الحكم و البلاد يومئذ في اضطراب و فوضى و قد اهتم سلاطين الدولة الزيانية بالتنافس على العرش فاغتنم الإسبان هذه الأحداث و الاضطرابات و قاموا باحتلال المرسى الكبير عام 911 هـ – 1505 م كما عمل الإسبان على اختلاق المشاكل بين أفراد الأسرة الزيانية بإعانة و تأييد منهم فثار على أبي حمو موسى الثالث سنة 912هـ - 1506 م يحيى الثابتي أخو أبي زيان المسعود السجين من قبل أبي حمو و استقل بتنس و نواحيها تحت حماية الإسبان و بتوجيه من سياستهم حتى لا تقوم وحدة وطنية ضدهم [1].

و احتلوا وهران 1509 م ثم بجاية 1510 م و مستغانم 1511 ودللس و عنابة و هنين 1531 م [2].

و لقد كانت الجزائر في أوائل القرن العاشر هجري مرتعا للحروب الأهلية, و كانت تعاني تنافس الملوك حول السلطة من جهة و من جهة أخرى تكالب النصارى المغيرين تتميما لبرامجهم و خططهم الصليبية المرسومة فلجأ أهل الجزائر بمن يدافع عنهم و يرد عنهم إعتداءات الإسبان فلجأوا إلى الأمير البحري عروج بن يعقوب المدلي التركي و أخيه خير الدين [3].

فلبى عروج رغبتهم و توجه نحو تلمسان 1517 م و لجأ أبو حمو إلى وهران مستمدا المساعدة من حاكمها و نصبوا على العرش السلطان أبا زيان الثالث المسعود فقام بقطع تبعيته للجزائر فأمر عروج بقتل أبي زيان الثالث و أعان حاكم وهران أبا حمو

---

(1): لخضر عبدلي, التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان, مرجع سابق, ص: 180 - 181

(2): يحيى بو عزيز, تلمسان, مرجع سابق, ص: 81

(3): عبد الرحمن الجيلالي, تاريخ الجزائرالعام ج2, مرجع سابق, ص: 301

بالمدد و حاصروا تلمسان و نشبت حرب بينهم وبين عروج و بقوا صامدين لمدة ستة أشهر إلى أن تمكن الأعداء من تحطيم أسوار المدينة فتحصنوا بقلعة المشور في انتظار المدد من الملك الوطاسي بفاس إلا أنه تأخر فقرر عروج أن يشق طريقه إلى ساحل البحر لانتظار المدد من خير الدين إلا أنه وقعت بينه و بين الإسبان معركة في المالح فمات عروج و دخل الإسبان إلى تلمسان و أجلسوا على العرش أبا حمو الذي تداعى بنيانه و انهارت أركانه [1] .

و خلفه أبو محمد عبد الله الثاني الذي كان مواليا للإسبان فثار عليه أخوه الأمير أبو سرحان المسعود الذي استنجد بخير الدين و سيطر على تلمسان سنة 1519 م و لكن أبا محمد سرعانما استرد عرشه بتأييد من خير الدين بعد ان اعلن توبته من غيه و خيانته و دفع ذلك أبا سرحان لممالاة الإسبان إلا أن أبا محمد عاد إلى خيانته المعتاد عليها فكان له خير الدين بالمرصاد حتى توفي سنة 1524 م ثم خلفه محمد السابع الذي انحاز للإسبان ضد الأتراك فثار ضده السكان و هزموه فاستنجد بالإسبان الذين فرضوا عليه معاهدة تحتم عليه أن يدفع ضريبة سنوية فثار عليه أخوه أبو زيان أحمد الثاني و خلعه من العرش سنة 1542 م بمساعدة الأتراك و فر محمد السابع إلى وهران للاستنجاد بالإسبان و أمدوه بقوات اصطدم بها مع قوات أخيه في شعبة اللحم قرب عين تموشنت في جانفي 1543 م إلا أنهم انهزموا ثم أعاد الكرة في سنة 1544م و احتلوا تلمسان و دخلها جنود الإسبان وأفسدوا فيها [2].

إلا أن سكان تلمسان لم يصبروا على هذا الامتهان فثاروا ضد الأمير الخائن و أرغموه على الفرار بتأييد و مساعدة قوات حسن باشا ابن خير الدين, في معركة الزيتون

---

(1):محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، مرجع سابق، ص: 233 إلى 235

(2): يحيى بو عزيز, تلمسان, مرجع سابق, ص: 82 - 85

و أغلقوا تلمسان في وجهه, عندما حاول أن يعود إليها, ثم ظفروا به و قلوه في إحدى المعارك قرب مدينة وجدة و تخلصوا من خيانته المتكررة, و عاد أبو زيان أحمد إلى عرشه و لكنه أظهر للإسبان ميله, ونتيجة لذلك عزله سكان المدينة و بايعوا أخاه الحسن الزياني, فهرب هو إلى وهران التي أصبحت قبلة لكل المعزولين و الغاضبين من أسرة بني زيان و لم يتقاعس الإسبان عن نجدته لأن الصراع كان على أشده بينهم و بين سلطة الأتراك بالجزائر على الفوز بالسيطرة على عرش تلمسان فأمده بقوات اسبانية استرجع بها عرشه المتهالك المتداعي عام 1547 م و اعترف بتبعيته للإسبان الذين تعرضوا لهزيمة كبيرة أمام أسوار مستغانم في أوت من نفس العام عندما حاولوا احتلالهم.

و مما زاد الأمور تعقيدا و سوءا, ظهور الدولة السعدية بالمغرب الأقصى و محاولتها هي الأخرى، التدخل في شؤون تلمسان بغية احتلالها. فأرسل الشريف محمد المهدي السعدي قوات عسكرية حاصرت تلمسان تسعة شهور كاملة اقتحمتها و احتلتها يوم 05 جوان 1550, و احتلت مستغانم بعدها و أخذت تتقدم في اتجاه الجزائر العاصمة مما أكد نوايا السعديين العدوانية ضد السلطة التركية بالجزائر و لذلك فان البايلرباي حسن باشا ابن خير الدين الذي كان يستعد لمواجهة الإسبان بوهران, وجه قواته بزعامة

حسن قورصو إلى الجيش المغربي و ألحق به الهزيمة في حوض الشلف, و أرغمه على الانسحاب إلى المغرب الأقصى, و بعد ذلك إتجه حسن باشا إلى تلمسان و عزل عن عرشها أبا زيان أحمد, و عوض بالأمير الحسن بن عبد الله الزياني تحت إشراف الضابط التركي سفطه, و أبقى في منصبه إلى أن عزله نهائيا البايلرباي صالح [1]

---

(1): يحيى بو عزيز, تلمسان, مرجع سابق, ص: 86 – 87

رايس عام 1554 م بسبب ميوله إلى الإسبان, و ألحق تلمسان بالجزائر العاصمة مباشرة, و كان ذلك نهاية النهاية للدولة الزيانية التي عمرت ثلاثة قرون و ثمانية عشر عاما [1].

(1): يحيى بو عزيز, تلمسان, مرجع سابق, ص: 86 - 87

الفصل الأول:
الحركة الأدبية في العهد الزياني

الحركة الأدبية في العهد الزياني:

عرف الأدب الجزائري في هذه الفترة ازدهارا كبيرا خاصة أن ملوك هذه الدولة كان من بينهم الأديب والشاعر و كانوا يحرصون على تنشيط الحركة العلمية و الأدبية, فأصبح البلاط الزياني زاخرا بالأدباء و كان الكتاب و الشعراء ينطقون بمجد هذه الدولة و يمدحون ملوكها[1].

خاصة و أن الزيانيين كانوا يتنافسون مع الحفصيين و المرينيين في نشر الثقافة[2], فمن الطبيعي أن تصبح تلمسان حاضرة من أعظم حواضر العالم الإسلامي يؤمها العلماء و الأدباء و الشعراء و على رأسهم كان الكاتب و الشاعر أبو بكر بن خطاب الذي أصبح كاتبا ليغمراسن, و ذكر ابن خلدون بأن رسائله كانت ذات شهرة واسعة في بلاط الإمارات الإسلامية[3].

بالإضافة إلى هذا كله تلك الأحداث الأليمة التي كان أثرها شديد في قلوب الناس خاصة الشعراء و الكتاب, فأتى الشعراء بشعر كثير جيد نلمس فيه حبا للوطن, و أما الكتاب فقد نهضوا بالنثر نهضة فنية. حلوه بخيال فسيح يلائم ذلك الجمال الإقليمي البديع و زينوه بالتشبيهات و الاستعارات, و العبارات الأنيقة و أفرغوه في سجع يتضمن أحيانا الآيات القرآنية و الأحاديث و الأشعار و الأمثال و اشتمل على كل مظاهر الحياة السياسية و العلمية و الاجتماعية و بجانب هذا النثر الفني كان نثر مرسل نلمسه في الأسلوب العلمي و الكتابة التاريخية.

و مما زاد الأدب ازدهارا و رواجا في هذه الفترة هو نزوح المهاجرين الأندلسيين نحو تلمسان فكانت لهم العديد من القصائد و الرسائل التي أنشؤوها لملوك بني زيان [4]

---

(1): محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري, دار الثقافة, الجزائر , دط, 2007, ص:122 - 123

(2): محمد الطمار, الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج, الشركة الوطنية للنشر و التوزيع, الجزائر, دط, 1983, ص:215

(3): صالح فركوس, المختصر في تاريخ الجزائر, مرجع سابق,ص: 73

(4): محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري, مرجع سابق, ص: 123

أولا: النثـــــــــر

عرف ابن البناء العددي الأدب بنوعيه الشعري و النثري بقوله: "و ينقسم القول إلى موزون مقفى و هو المنظوم, و إلى القول غير الموزون, و هو المنثور, و يستعمل كل واحد منهما في المخاطبات", و يتفق ابن خلدون في تعريفه للأدب بقـــوله "أعلم أن لـــسان العـــرب و كلامهم على فنين, في الشعر المنظوم و هو الكلام الموزون المقفى, و معناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد و هو القافية, و في النثر و هو الكلام غير الموزون, و كل واحد من الفنين يشتمل على فنون و مذاهب في الكلام" فقد أكد كل من ابن البناء, و ابن خلدون وحدة مفهوم الأدب و نوعيه عندهما, إذ أن الشعر في نظرهما هو القـــول الموزون, و ما تبقى فهو النثر, و يبدو أن هذا الأخير لم ينل قدرا كبيرا من الاهتمام, و أن تعريفهم له لم يكن وافيا و كافيا بل كان سطحيا بسيطا, لم يتخذ في تعريفه الأسس العـلمية و النفسية كتعريف أدباء الغرب للأدب. بحيث لم يخرج تعريف القدماء للنثر عن التقـسيم و التصنيف, فقسموا النثر إلى أشكال أدبية, و في هذا الصدد يقول ابن جعفر أبو الفرج قدامة البغدادي : "و ليس يخلوا المنثور من أن يكون, خطـــابة أو ترســـلا أو احتـــجاجا أو حديثا, و لكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه"

و يقسم ابن خلدون النثر و صورة التعبير إلى نثر مرسل مسجع بقوله:" و أما النثر فمنه السجع, الذي يؤتى به قطعا, و يلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعا, و منه المرسل, و هو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقا و لا يقطع أجزاء, بل يرسل, إرسالا من غير تعبير بقافية و لا غيرها, و يستعمل في الخطب و الدعاء و ترغيب الجمهور و ترهيبهم" و يقصد ابن خلدون بذلك فن الخطابة و الرسائل و يكاد النثر في مدينة تلمسان في العهد الزياني ينحصر في الرسائل, و عدد الكتب التاريخية و الأدبية, لاندثار معظم الأغراض النثرية الأخرى و ضياعها لاسيما منها المقامات و الخطب و غيرها.

إن أدباء تلمسان كانوا يمتازون بالنثر الأدبي النشيط, نتيجة تشجيع السلاطين و الأمراء لرجال هذا الفن, فشاع أسلوب السجع و المحسنات البديعية, إلى حد المبالغة في المراسلات و المكاتبات و الخطب, و تألق الأدباء في فن التعبير, و اتسم أسلوبـــهم بالقوة و الجزالـــة و اللغة السليمة. [1]

---

(1): عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, موفم للنشر,دط, 2007, ص:455

و قد استعمل الأدباء و الكتاب لفظ "رسالة", كما استعملوا مصطلح "كتاب" مطابقا للرسالة في مكتباتهم الرسمية و الخاصة, منذ عهد مبكر و هي تلك التي يحررها الكاتب في نسق فني جميل, في غرض من الأغراض, و يوجهها إلى شخص آخر, و قد بلغ هذا الفن بمدينة تلمسان في العهد الزياني درجة كبيرة و منزلة هامة بحيث برزت فيه مجموعة من الكتاب من أهل تلمسان, ذاع صيتهم في أقطار المغرب و المشرق منهم: أبو بكر بن خطاب الأندلسي (ت 688 هـ/ 1289 م) الذي ترك أثرا كبيرا في فن الكتابة بمدينة تلمسان في عهد يغمراسن, نبغ أبو بكر في الترسل و الكتابة الفنية و بها اشتهر أكثر من اشتهاره بالشعر فاق بها معاصريه في المغرب و الأندلس و قد شغل ديوان الرسائل بغرناطة, ثم انتقل إلى مدينة تلمسان, فجعله يغمراسن صاحب القلم الأعلى في بلاطه, أنشأ رسائل عديدة, كانت نموذجا يحتذى بها, و قد وصف ابن خلدون رسائله و أثرها في بلاد المغرب قائلا: "إنه كان مترسلا, بليغا كاتبا مجيدا فاستكتبه, وصدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين, بمراكش و تونس في عهد بيعاتهم ما تنوقل و حفظ" [1]

تنقسم الرسائل الفنية إلى عدة أنواع هي: الرسائل الديوانية أو الرسمية, و الرسائل الأدبية أو الإخوانية و الرسائل أو القصائد النبوية.

أ / الرسائل الديوانية:

يتضمن ديوان سلطان بني زيان بتلمسان عددا من الخطط و الكتاب منها كاتب الأشغـــال و كاتب سر السلطان و صاحب العلامة, و الرسائل الديوانية في حد ذاتها, تختص بمصالح الأمة و قوام الرعية حسب تعبير القلقشندي, أي تختص بشؤون الدولة و تمتاز بالوضـوح و الجمال الفني, وتتقيد بشروط حدد عددها بعض الوثائق بخمسة و عشرين شرطا, منها على سبيل المثال: حفظ القرآن والاطلاع الواسع على السنة و الأخبار و التواريخ و السير و حفظ الكثير من الرسائل و المهارة في نظم الشعر و القدرة على الخطابة و الإلمام بالعلوم اللسانية و البلاغة, و هي الصفات التي ذكرها أبو حمو موسى الثاني في كتابه "واسطة السلوك", التي يجب أن تتوفر في كاتب السر و في هذا الصدد يقول : "فصيح اللسان جريء الجنان بليغ البيان عارفا بالآداب , بارع الخط عالما بالحل والروابط" إلا أن معظم الرسائل الديوانية الزيانية لم يبق منها إلا القليل, و ذلك إما راجع لإهمال المؤرخين و الأدباء

---

(1): عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق, ص: 455, 456

لها أو ضاعت في خضم المعارك و الحضارات المتكررة من طرف بني مرين و الحفصيين و الإسبان و الأتراك و هي تتضمن مواضيع سياسية و معاهدات تجارية تبادلها أصحاب تلمسان مع بعض الممالك المسيحية أهمها مملكة أراغون و كذلك مملكة بني نصر بغرناطة و كذلك كانت لهم مراسلات مع بلاد المشرق و المغرب إلا أنها ضاعت كما أنها تتضمن معاهدات حول السلم و الهدنة و من بين هذه الرسائل تلك التي أرسلها السلطان أبو تاشفين الأول إلى سلطان أراغون "جاكمة الثاني" تتضمن اتفاق هدنة بين البلدين جاء فيها: "سلام على من اتبع الهدى و رحمة الله و بركاته, و بعد, حمدا لله العظيم و الصلاة على سيدنا و مولانا رسوله المصطفى الكريم و الرضا عن أصحابه الخلفاء التابعين له عليه السلام على المنهج القويم و الصراط المستقيم, و الدعاء لهذا المقام العلي التاشفيني السني بالنصر العزيز و الفتح العميم فالكتاب إليكم, كتب الله لكم أصحاب الأعمال و أزكاها و بلغكم من التوفيق أنهى الأماني و أقضاها, من حضرتنا بمدينة تلمسان حرسها الله تعالى على الخير التام, و السير العام و والحمد لله كما هو أهله و عن الوعي بجانبكم و الاغتباط بمصاحبتكم, و العمل على ما يؤكد أسباب مواصلتكم, و بمقتضى وجهنا إليكم ولدكم الزعيم الأنجد الأنهض الأجد المكرم لدينا الأثير عندنا جاكمة, مع ثقتنا الشيخ المكرم الأمين الحاج أبي يعقوب يوسف بن الحواء يرسم عقد الصلح بيننا و بينكم على حسب ما في العقود الواصلة صحبتنا إليكم, و ألقينا إليها ما يلقيانه من معاني ذلك كله إليكم, و يقرر أنه على الكمال و إتمام لديكم إن شاء الله تعالى و السلام على من اتبع الهدى, وكتب في سابع عشر رجب الفرد المبارك عام سبعة و عشرون و سبعمائة"

أما الرسائل الرسمية التي تحمل في طياتها مراسيم و ظهائر و أوامر و توجيهات و وصايا إدارية مختلفة, التي كان انسلطان الزياني يوجهها من تلمسان إلى الولاة و العمال و حكام الأقاليم فلم يبق منها إلا القليل النادر, كالرسالة التي وجهها أبو حمو موسى الثاني إلى عبد الرحمن بن خلدون و هو بمدينة بسكرة. عند حكامها من بني مرين يطلب منه جمع القبائل العربية لاسيما منها قبائل رياح ليستعين بها في هجومه على مدينة بجاية.و هناك رسائل أخرى سياسية ذات طابع ديني, تتعلق بالولاء و المبايعة لأن البيعة موضوع سياسي معتمد على الدين, و قد ترك لنا الكاتب ابن خطاب رسالتين أنشأهما باسم يغمراسن لنظيره السلطان علي بن إسحاق الحفصي التونسي, و التي يدور موضوعها حول ولاء بني زيان لبني حفص و هذه بعض الفقرات منها: "المستند إلى ظل حرمتها (الخلافة) الموالي [1]

---

(1): عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق, ص: 458, 459, 460

شكر جزيل إحسانها و عظيم منتها...سالك من العبودية لها سننا واضحا موال في خدمتها, و نصيحتها عملا يعتقده, صالحا رابحا شاكرا لإحسانها, الذي لم يزل غاديا عليه رابحا لا يزال يدب على ذلكم ليله و نهاره, و ينظر إلى ما يوافق رضاها فيتبع آثاره... و الرضا عن الإمام المهدي المعلوم الباسق في الدرجة النبوية... و ببركة الاستناد إلى الحضرة الكريمة, أيدها الله تدرك المنى و تنقاد لطالبها الدنا و ترتقي المراتب العلى"

ب/ الرسائل الإخوانية:

نبغ العديد من كتاب تلمسان و أدبائها في إنشاء الرسائل الإخوانية أو الأدبية, و خاصة منهم ابن خطاب ومحمد بن خميس و ابن هدية و بن مرزوق الخطيب, و يحيى بن خلدون و محمد بن يوسف الثغري و غيرهم كثيرون إلا أن رسائلهم لم يدونها المؤرخون و الأدباء, و إنما يمكن الاطلاع على فحواها و مضامينها, من خلال رد كتاب الأندلس عليها, و لاسيما تلك التي أنشاها الأديب اللامع و المؤرخ البارع لسان الدين بن الخطيب التي تربطه بابي عبد الله ابن مرزوق الخطيب و يحيى بن خلدون, روابط الأخوة و الصداقة و المودة القوية, فقد كان يكاتبهما باستمرار و يرد على رسائلهما.

أما مواضيع الرسائل الإخوانية التي كتبها أدباء تلمسان, فتشمل عموما على أغراض الوصف و العقاب و الشكر و المدح و التهنئة و التعزية و الشفاعة و التهادي و التشوق و التحية و غيرها, وقد سميت هذه الرسائل بأسماء مختلفة منها الإخوانية و الأخوية و الاجتماعية و الخاصة و الأدبية و الظاهر أن هذه المصطلحات جميعا صحيحة لأن عبارة الإخوانية أو الأخوية تدل على الرسائل التي كانت بين الإخوة الأصدقاء و أن لفظ الاجتماعية تدل على أن الخطابات كانت تتعلق بالمواضيع الاجتماعية مثل: التهاني و التعزية و العتاب و غيرها, و تدل الرسائل الخاصة على أمور شخصية خاصة و غير تامة, بينما الرسائل الأدبية تدور في مجال النفس البشرية من شكر و تهنئة و مدح و وصف و شفاعة و تهاني و ترحيب بقدوم الصديق و إظهار الود له, و من الكتاب التلمسانيين الذين كانت تربطهم بالأديب لسان الدين ابن الخطيب, روابط المودة ابن مرزوق الخطيب كما احتفظت بعض المصادر بمراسلة بين لسان الدين ابن الخطيب و الكاتب الشاعر الثغري الذي وجه رسالة باسم أبي حمو موسى الثاني إلى ابن الخطيب, تتعلق بقضايا التصوف [1]

---

(1): عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق, ص: 459, 460

و هذا يدل على أن الرسائل المتبادلة, كانت تبحث كذلك في القضايا الفكرية و الأدبية و الدينية, إلى جانب القضايا السياسية و العلاقة الشخصية.

جـ/ رسائل التشوق و التحية:

و من رسائل التشوق و الحنين, نرد تلك الرسالة السينية الخاصة بالتحية, و التي أظهر فيها أبو بكر بن خطاب, الصنعة و التكلف بالمحسنات البديعية حيث التزم في كل كلمة منها بحرف السين, و هي ظاهرة التصنع التي تميز بها ذلك العصر, اعتنى فيها الكاتب بحرف السين أكثر من اعتنائه بالمعنى [1] و قد جاء فيها: " سلامي يتسم مسكا و يتنسق سلكا بعرس بساحتك, و يستقبل أسرة سماحتك و تستمع بنسيمه و وسيعه أحسن استماعا و يستدني, مسامحتك لباسوا سقام استحاشي بتناسيك و يندي نفسي أساها بتنعيسك, و استجاب مسرتي باسعادك, فعساها و عساك سقيت مسائحك و حرست مسامحك و تعس منافسك, و نكس مشاكسك واسند ساعدك واستبد بالبوس حاسدك"[2]

د/ رسائل التعزية:

هي من بين الرسائل الأدبية التي نجدها تتمثل في نبأ الوفاة, و تأثيره السيئ على النفوس, و الدعاء للفقيد و التعديد لمناقبه و التسليم بالقضاء و القدر و محاولة التخفيف و التهوين من أثر حادثة الوفاة على الحي, و خطاب التعزية لا يتوقف عند هذا الحد و ذلك كأن يصف حالة ما وصفا عاما, أو أن يصف حالة الشخص حين سماعه خبر الوفاة بل يتعدى إلى ما هو أدق من ذلك من تلك الحالات النفسية فيصفها و خاصة إذا كان نبأ وفاة خليفة أو أمير, أو عالم في الأوساط العامة, و لاسيما في الوسط المقرب إليه ككاتبه مثلا و ما وصف الكاتب لتأثير نبأ الوفاة على النفوس إلا تعبير عن وصف درجة التأثير في الأوساط العامة و لاسيما إذا كان المتولي لأمور الناس من هؤلاء الأشخاص الذين قد ضربوا بسهم وافر في مختلف العلوم و في حسن سلوكهم و خدمتهم لشؤون الدين و المتدينين و من بين رسائل التعزية تلك الرسالة التي بعثها الكاتب ابن خطاب إلى الأمير عثمان و التي كان محتواها:

---

(1): عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق, ص: 460 – 461

(2): الطاهر محمد توات, أدب الرسائل في المغرب العربي, ديوان المطبوعات الجامعية, دط, 1993, ص: 291 – 292

"و قد كان من وفاة مولانا السلطان أبي يحيى والدكم ما جرى به القدر, و شاب لأهله صفو الحياة الكدر و ملأ القلوب حزنا, و صير سبيل العزاء وعرا حزنا, فياله رزءا فادحا و ثكلا جرى بنا في ميدان الأسى جامحا, و نغص العيش, و علم الحليم الوقور الطيش, و صار شجا في الصدر معترضا, فلو قاومته نفوسنا لفديناه بها عن طوع منا و رضا".

إن الخطاب الأدبي في تعزية الخليفة أو أمير أو شخص صالح عالم عادة ما يرتبط معه العقيدة كما أنه يتطرق إلى الدعاء للفقيد و هذا يأتي بعد سماع خبر الوفاة مباشرة الشيء الذي يجعله مقرونا به, لأن الدعاء جزء من الدين و قد يأتي ضمن معاني متعددة كالدعاء بإدخال الخالق لهذا الفقيد فسيح جنانه و من بين ذلك تعزية ابن خطاب دعاؤه للأمير يغمراسن بأن يقدس الخالق ثراه و أن يجعل الجنة مثواه "و قد كان من وفاة مولانا السلطان أبي يحيى والدكم قدس الله ثراه, و جعل الجنة مثواه ما جرى به القدر", و عادة ما يمتزج خطاب التعزية بالتهنئة و هذا للتخفيف من شدة الحزن و اللوعة على الفقيد كالرسالة التي أرسلها ابن خطاب في تعزيته للأمير أبي سعيد في وفاة والده يغمراسن و كذلك لاعتلائه العرش حيث يقول: "هنأ الله مولانا هذا الصنع الذي نسخ كل كرب, و أدخل النور في كل قلب و أجل الصنائع موقعا و أنورها مطلعا ما أهدى الجذل إلى الصدور و محا أثر الحزن منها بيد السرور و أعقب التعزية التهنئة كما عقب الظلام بالنور" [1]

(1): الطاهر محمد توات, أدب الرسائل في المغرب العربي, مرجع سابق, ص: 317 إلى 328 - 339

مشاهير الأدباء في العهد الزياني:

1- محمد بن خطاب المرسي:

هو أبو بكر بن عبد الله بن داوود بن خطاب المرسي نشأ بمرسية و أخذ النحو عن أبي بكر بن محمد المعافري و أبي علي الحسن بن عبد الرحمن الكناني الشهير بالرفاء و أبي بكر بن محرز الزهري, شغل رئيس ديوان الرسائل السلطانية بغرناطة ثم انتقل إلى تلمسان فجعله ملكها يغمراسن بن زيان صاحب القلم الأعلى. كانت الحركة الأدبية قوية وقتئذ بتلمسان, فزادت قوة بأثر " أبي بكر بن خطاب" و غيره من النزلاء الأندلسيين[1].

و قد وصف ابن خلدون رسائله و أثرها في بلاد المغرب قائلا: "إنه كان مترسلا, بليغا كاتبا مجيدا فاستكتبه, و صدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمراكش و تونس في عهد بيعاتهم ما تنوقل و حفظ" [2].

أما الحافظ التنسي فقال في الدرر و العقيان: "إنه خاتمة أهل الآداب المبرز في عصره على سائر الكتاب" [3]. و صدرت عنه مجموعة كبيرة من الرسائل في مختلف الأغراض الأدبية كالبشائر و الفتوحات و المجاملة و المهادات و الإخوانيات و التوسل و الاستعطاف و التهاني و التعازي [4].

2- أحمد بن أبي حجلة التلمساني:

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي حجلة الملقب بشهاب الدين ولد بزاوية جده الشيخ عبد الواحد بناحية تلمسان عام 725 هـ (1325 م) ثم ارتحل بعد ذلك إلى المشرق صحبة والديه و إخوانه فزار الحجاز ثم ارتحل إلى دمشق و أقام بها ثم انتقل إلى القاهرة و استقر بها إلى أن توفي بالطاعون عام 776 هـ (1375 م).كان بن أبي حجلة ولوعا بالأدب, له عدة مصنفات في الأدب و النحو و هي تفوق الثمانين و من أهمها: "ديوان الصبابة" المطبوع بهامش كتاب "تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق" لداود الأنطاكي, "سكردان السلطان", "الطارئ على سكردان", "غرائب العجائب و عجائب الغرائب" [5]

---

(1): محمد الطمار, الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج, مرجع سابق, ص: 209 -- 210

(2): عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق, ص: 455 – 456

(3): محمد الطمار, الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج. مرجع سابق, ص: 209

(4): عبد الرحمن بالاعرج, رسالة ماجيستير موسومة بالعلاقات الثقافية بين دولة بني زيان و المماليك, قسم التاريخ, كلية ا لآداب والعلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية, جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان, 2007 – 2008 م, ص: 51

(5): محمد بن رمضان شاوش, باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, دط, 1995, ص: 489

و من بين ما أورده في مجال النثر في ذ كر من اتصف بالعفاف و بأحسن الأوصاف قال: "أقول هذا باب عقدناه لذكر أكثر المحبين ميلا و أظهرهم دليلا و أحسنهم سيرة و أزكاهم سريرة و أعفهم مع القدرة و لاسيما بني عذرة الذين هم أشد الناس غراما و أعظمهم هياما, فلذلك قلت و أقول: العشق مع العفة في بني عذرة كثير و المقتول منهم عشقا جم غفير فإن ذكر أحدهم بالعفة فجميل: جميل الصفات صادق العزمات و سنورد في أخباره في هذا المقام ما يصدق هذه الدعوى و يحقق أن التسلي بالمحبوب عن غيره ضرب من السلوى فمن ذلك ما حكاه محمد بن الأهوازي قال: مرض جميل بمصر مرضه الذي مات فيه فدخل عليه العباس بن سهل فقال له جميل ما تقول في رجل لم يشرب الخمر قط و لم يزن و لم يقتل النفس و لم يسرق يشهد أن لا إله إلا الله قلت: أظنه قد نجا و أرجو له الجنة فمن هذا الرجل؟ أنا قلت: ما أحسبك سلمت و أنت منذ عشرين سنة تشبب ببثينة فقال: إني لفي أول يوم من أيام الآخرة و آخر يوم من أيام الدنيا فلا نالتني شفاعة محمد يوم القيامة إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط فما قمنا حتى مات سنة اثنتين و ثمانين من الهجرة.

و قال رجل لعروة بن حزام: يا هذا بالله أصحيح ما يقال عنكم أنكم أرق الناس قلوبا قال: نعم و الله لقد تركت ثلاثين شابا في الحي قد خامرهم الموت مالهم داء إلا الحب و قال رجل من بني فزارة لرجل من بني عذرة: " موتكم بالحب مزية و فضيلة و إنما ذلك ضعف بنية و ضيق روية و رق و خور تجدونه فيكم يا بني عذرة"فقال له: و الله لو رأيتم النواظر الدعج من فوقها الحواجب الزج من تحتها المباسم الفلج و الشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر لا تخذ تموها اللات و العزى ثم أنشد:

تتبعت مرمى الوحش حتى رميتني ... من النبل لا بالطائشات الخواطف

ضعائف يقتلن الرجال بلا دم ... فيا عجبا للقاتلات الضعائف[1]

(1): محمد بن رمضان شاوش, باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان, مرجع سابق, ص: 489 – 490

3- أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية التلمساني:

كان أديبا كاتبا, أنشأ ديوان الرسائل في عهد أبي حمو الأول, كما تولى القضاء بتلمسان و ألف كتبا قيمة في الأدب و التاريخ منها "تاريخ تلمسان" و شرح رسالة ابن خميس [1] التي افتتحها بقوله:

عجبا لها أيذوق طعم وصالها من ليس يأمل أن يمر ببالها
و أنا الفقير إلى تعلق ساعة منها و تمنعني زكاة جمالها[2]

4- أبي عبد الله بن الحداد الوادي آشي:

أصله من الأندلس كان أديبا شهيرا, سكن المرية و قال ابن بسام: "كان أبو عبد الله هذا شمس ظهيرة و بحر خبر و سيرة و ديوان تعاليم مشهورة وضح في طريق المعار وضوح الصبح المتهلل و ضرب فيها بأقداح ابن مقبل إلى جلاله مقطع و أصالة منزع, ترى العلم يذم على أشعاره يبين في منازعه و آثاره"

قال المقري في أزهاره:"كان كثير النسخ و التقييد, آية الله في ذلك حتى أني رأيت في خزائن أهل تلمسان بخطه نحو مائة سفر, و رأيت بفاس نحو الثمانمائة, و أخبرني مولانا شيخ الإسلام عمنا مفتي تلمسان سيدي سعيد بن أحمد المقري, رحمه الله, أنه نسخ نحو العشرين نسخة من توضيح خليل و كان يحترف بالنسخ, و نظمه نظم فقيه, و ربما يقع له النادر" [3]

5- يحيى بن خلدون:

هو أبو زكريا يحيى بن خلدون شقيق العلامة عبد الرحمن بن خلدون, ولد بتونس سنة 734هـ و تلقى العلم عن علمائها أمثال: الحافظ السطي, أبي محمد عبد مهيمن الحضرمي و الآبلي.

و في عهد السلطان أبي عنان المريني انصرف يحيى بن خلدون إلى خدمة الدولة المرينية و في آخر سنة 761 هـ وافق الأمير الحفصي أبو عبد الله محمد الذي توجه إلى بجاية قصد انتزاعها من عمه السلطان أبي اسحاق بمساعدة قبيلة رياح و لما استولى أبو عبد الله على بجاية, عين يحيى بن خلدون في منصب الحجابة, ثم تركها لأخيه عبد الرحمن الذي قدم من الأندلس سنة 766 هـ و في سنة 769 هـ التحق يحيى بن خلدون ببلاط أبي حمو الثاني

---

(1): عبد الحميد حاجيات, أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره, مصدر سابق, ص:52

(2): عبد الرحمن بالاعرج, رسالة ماجيستير موسومة بالعلاقات الثقافية بين دولة بني زيان و المماليك, قسم التاريخ, كلية ا لآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية, جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان, 2007 – 2008 م, ص: 53

(3): محمد الطمار, الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج, مرجع سابق, ص: 233 – 235

حيث عين كاتبا للسلطان الزياني و ظل شاغلا لهذا المنصب إلى أن ساءت الأوضاع بين بني مرين و بني زيان و احتلال السلطان عبد العزيز مدينة تلمسان و مكث مدة في بلاط عبد العزيز ثم رحل إلى فاس رفقة أخيه عبد الرحمن و لسان الدين بن الخطيب ثم عاد إلى خدمة البلاط الزياني في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني, إلى أن قتل في رمضان 780 هـ بتدبير من الأمير أبي تاشفين و من بين مؤلفاته: كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد بالإضافة إلى قصائد عديدة نظمها في مدح أبو حمو الثاني [1].

6- المـــــقري:

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المقري نسبة إلى مقرة و هي قرية من قرى بلاد الزاب.

ولد بتلمسان حوالي سنة 986 هـ - 1578 م و نشأ بها و حفظ القرآن الكريم و أخذ عن مشايخها الأدب و التاريخ ثم رحل إلى فاس سنة 1009 م فأخذ عن علمائها ثم عاد إلى بلده و مكث فيه سنتين ثم عاد إلى فاس سنة 1013 م فانقطع إلى الدرس, فتبحر في علوم الشريعة و الأدب و التاريخ و انتهت إليه رئاسة علماء زمانه و ترامى صيته في الآفـاق و لما ساءت أحوال المملكة ارتحل نحو المشرق و كانت له مداخلات مع العلمـاء هنـاك و توفي في جمادى الآخرة سنة 1041 م و خلف لنا ثروة أدبية نثرا و شعرا من بينها أزهار الرياض, نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب, أزهار الكمامة و إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة, البداوة و النشأة , كلـه أدب و نظم و حاشية على شرح أم البراهين...إلخ

7- عبد الكريم بن محمد الفكون:

هو الشيخ الصالح مفتي قسنطينة, من بيت شهير بالفضل و العلم و الأدب و كـان عالمـا و أديبا ترجم له المقري في النفح فقال: "سلالة العلماء الأكابر و وارث المجد كابرا عن كابر عالم المغرب الأوسط غير مدافع و له سلف علماء ذوو شهرة و لهم في الأدب الباع المديد غير أن المذكور – عبد الكريم بن الفكون – مائل إلى التصوف"

من مؤلفاته شرحه على أرجوزة الماكودي في التصريف و جزء في تحريم الدخان سماه "محدد السنان في نحور إخوان الدخان" و شرح على شواهد الشريف على الأجرومية.

و من آثاره كذلك رسالة كتبها إلى معاصره بالمشرق شهاب الدين أبي العباس أحمد المقري, من نوع الإخوانيات, و قد جاء فيها: [2]

---

(1): عبد الحميد حاجيات, أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره, مصدر سابق, ص: 174 إلى 176

(2): محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري, مرجع سابق, ص: 238 إلى 240 – 255 – 256

"بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على من أنزل عليه في القرآن: "و إنك لعلى خلق عظيم" و آله و صحبه و سلم أفضل التسليم. من مدنس الازار المتسربل بسرابيل الخطايا و الأوزار, الراجي للتنصل منه رحمة العزيز الغفار, عبد الله عبد الكريم بن محمد بن الفكون, أصلح الله بالتقوى حاله و بلغه من متابعة السنة النبوية آماله إلى الشيخ الشهير, الصدر النحرير, ذي الفهم الثابت, و الحفظ الغزير, الأحب في الله المؤاخي من اجله سيدي أبي العباس أحمد المقري, أحمد الله عاقبتي عاقبته و أسبل على الجميع عافيته أما بعد فإني أحمد الله إليك و أصلي على نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم, و لا أريد إلا صالح الدعاء و طلبه منكم, فإني أحوج الناس إليه, و أشدهم في ظني إلحاحا عليه, لما تحققت من أحوال نفسي الأمارة, واستبطنت دخيلائها المثابرة على حب الدنيا الغرارة, كأنها عميت عن الأهوان, التي أشابت رؤوس الأطفال, و قطعت أعناق كمل الرجال, فتراها في لجج هواها خائضة, و في ميدان شهوانها راكضة, طغت في غيها و ما لانت, و جمحت فما انقادت و لا استنامت, فويلي ثم ويلي من يوم تبرز فيه القبائح و تنشر الفضائح, و منادي العدل قائم بين العالمين, و إن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين, فالله أسأل حسن الإلطاف, و الستر عما ارتكبناه من التعدي و الإسراف, و أن يجعلنا من أهل الحمى العظيم, ممن يحشر تحت لواء خلاصته الكريم, سيدنا و مولانا و شفيعنا النبي الرؤوف الرحيم, و لنكن من القلم عنانه, لما أرجو من أجله ثواب الله سبحانه, و قد اتصل سيدي جوابكم, أطال الله في العلم بقاءكم, فرأيت من عذوبة ألفاظكم و بلاغة خطابكم ما يذهل من العلماء فحولها و ينيلها لدى الجثو لسماعه سؤلها و مأمولها, بيد ما فيه أوصاف من أمره قاصر, و عن الطاعة و الاجتهاد فاتر, و أصدق قول فيه عند مخبره و مرآه, أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه, لكن يجازيكم المولى بحسن النية, البلوغ في بحبوحة الجنان غاية الأمنية, و قد ذيلتم ذلك بأبيات أنا أقل من أن أوصف بمثلها, على أني غير قائم بفرضها و نقلها فالله تعالى يمدكم بمعونته, و يجعلكم من أهل مناجاته في حضرته, و يسقينا كاسات القرب ما تتمتع منه بلذيذ منادمته, و قد ساعد البنان الجنان, في إجابتكم بوزنها و قافيتها, و العذر لي أنني لست من أهل هذا الشأن, و الاعتراف بأنني جبان, و أي جبان و الكمال لكم في الرضا و القبول, و الكريم يغضي عن عورات الأحمق الجهول, و ظننا حققه الله تعالى أن نجعل على منظومتكم الكلامية يعني"إضاءة الدجنة تقييدا, أرجو من الله توفيقا و تسديدا بحسب قدري لا على قدركم و على مثل فكري القاصر لا على عظيم [1]

(1): محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري, مرجع سابق, ص: 256 – 257

جمع المحاسن في بديع شياته مهما ترف العين فيه تسهـــل
عقبان خيل فوقها فرسانهـــا كالأسد تنقض إنقاض الأجفل

فالثغري كان يحب وطنه فقلما تخلو قصيدة في ذكره و الإشادة بحسنه و بهائه و هذا يظهر جليا في القصيدة التي مدح بها السلطان أبو حمو موسى:

تاهت تلمسان بحسن شبابـهـــــا و بدا طراز الحسن في جلبابها
فالبشر يبدو من حباب ثغورهـــا متبسما أو من ثغور حبابهـــا
قد قابلت زهر النجوم بزهرهـــا و بروجها ببروجها و قبابهـــا
حسنت بحسن مليكها المولى أبي حمو الذي يحمي حمى أربابها
ملك شمائله كزهر رياضـــــها و نداه فاض بها كفيض عبابها[1]

* **ابن خميـــــس:**

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحميري الحجري الرعيني, نسبة إلى حجر ذي رعين القبيلة اليمنية, و يكنى أبو عبد الله و كان يعرف عند أهل زمانه بابن خميس التلمساني. ولد سنة 650هـ من أسرة فقيرة و كان كثير الحفظ وافر الذكاء حاضر البديهة مما أهله ليتبوأ المكانة التي ارتقى إليها. علما بأن حفظه لم يقتصر على ما كان في عصره, بل تجاوزه من سبقه من فحائل الشعراء كالمعلقات, لأمية العرب و الإلمام بكثير من شعر الخنساء و حسان بن ثابت ...إلخ, بالإضافة إلى إلمامه بشعر العصر العباسي كالمتنبي, أبو تمام, البحتري, أبو العلاء المعري و هذا ما أهله لاكتساب ثقافة شاملة و متخصصة في الآن ذاته, فهو شاعر و صوفي و فيلسوف و فقيه و قد حل ابن خميس بغرناطة أواخر سنة 703هـ - 1304 م له ديوان جمعه أبو عبد الله القاضي محمد إبراهيم الحضرمي سماه "الدر النفيس في شعر ابن خميس" و لقد تتلمذ على يده الكثيرون منهم: محمد بن علي بن الفخار الجذامي و الشاعر الأديب محمد بن براهيم بن عيشون البلفيقي, توفي ضحوة عيد الفطر سنة 703هـ قتيلا مع صديقه الوزير ابن الحكيم و من شعره في وصف تلمسان:

و إن أنس لا أنس الوريط و وقفة أنافخ فيها روضة و أفـــــاوح
مطلا على ذاك الغدير و قد بدت لإنسان عيني من صفاه صفائح
لئن كنت ملآنا بدمعي طافحـــا فإني سكران بحبك طافـــــح[2]

---

(1)ينظر: محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري, مرجع سابق, ص: 181 – 182

(2): محمد مرتاض, من أعلام الجزائر, دار الغرب للنشر و التوزيع, دط, 1438هـ - 2004 م, ص: 40 – 41, 57 إلى 62, 68 - 72

و قوله كذلك في وصف تلمسان:

تلمسان جادتك السحاب الروائح و أرست بواديك الرياح اللواقح
و سح على ساحتك باب جيادها ملث يصافي تربها و يصافـــح
يطير فؤادي كلما لاح لامـــع و ينهل دمعي كلما ناح صـــادح
ففي كل شفر من جفوني مائـح و في كل شطر من فؤادي قادح
فما لماء إلا ما تسح مدامعـــي و لا النار إلا ما تجن الجوانـــح

يستهل ابن خميس شعره بالبكاء على بلده تلمسان, فهو مسقط رأسه و مربع صباه من جهـــة و من جهة أخرى فإنه يعيش بالأندلس الساحرة بسمائها و هوائها و بساتينها بحيث أنه أينما اتجه رأى ما يذكره ببلده فتجيش عيناه و تهيج أجشانه فينفـجر خاطره كالبـركـان حنينـا و أشواقا[1].

و كذلك قوله :

تلمسان لو أن الزمان بها يسخـــو مني النفس لا دار السلام و لا الكرخ
و داري بها الأولى التي حل دونها مثار الأسى لو أمكن الحنق اللبـــخ
و عهدي بها, و العمر في عنفوانه و ماء شبابي لا أجين و لا مطـــخ
فمزارة تهيام و مغنى صبابـــة و معهد أنسي لا يلـــذ بـه لطـــخ[2]

(1): محمد الطمار, تلمسان عبر العصور, مرجع سابق, ص: 112 – 113
(2): محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري, مرجع سابق, ص: 129

ب/المولديات:

لقد عرف الشعر المولدي انطلاقة قوية رصينة بعد قيام الدولة الزيانية و إرساء أسسها و كذا تحقق عوامل متعددة داخلية و خارجية مهدت لهذه الدولة البروز على المستوى الفكري و التشريعي و كذا العمراني و السياسي و لعل النشاط الرسمي الذي عرفته المولديات على عهد بني زيان أمكن من إدراجه تحت تيار الشعر الملتزم بخدمة أهداف عقدية و سياسية و اجتماعية معينة و أصبح لونا من ألوان الأدب النشيط و الفاعل في تلك الفترة.

و يعد هذا اللون الأدبي جزءا لا يتجزأ من الأدب الديني و عرفته الآداب العالمية منذ القدم و لا يمكن أن ننفي تلك الصلة بين الفن و الدين في الأدب الإغريقي القديم و غيره من الآداب الأخرى و ارتباط فننا المولديات بالدين يدل على أن العلاقة بين الشعر و الدين قديمة قدم الدين و الشعر معا. و هكذا يكون شعر المدائح النبوية و المولديات قريبا و منسجما و منطويا تحت الشعر الديني و بعيدا عن أي لون من ألوان الفنون الأخرى. و لم يكن هذا اللون الشعري المغربي بمعزل عن الحركة الأدبية العربية من حيث قيامه بدور تهذيبي و وظيفة تأثيرية وكذا الانتماء إلى بيئة ذات ثقافة متميزة إضافة إلى الخضوع لأدوار زمنية مختلفة تحكمها عوامل القوة و الضعف, فجرى على هذا الفن ما يجري على كل الآداب من التأثير بالسابقين مشارقة و أندلسيين ثم العمل على التميز كلون له جذوره و في الوقت نفسه له طابعه الخاص النابع في بيئته الجغرافية و الثقافية.

و لقد كشف لنا الوضع السياسي في العهد الزياني عن ضرورة قيام دولة قوية تخلف الموحدين و تقوم بنفس واجباتها أو أكثر تجاه الأمة الإسلامية و بذلك قامت السياسة الزيانية على مبادئ الشريعة الإسلامية و مزاوجتها مع المصالح الدنيوية للشعب و للسلطة, فسعوا إلى الانتساب للأسرة الشريفة و اعتنوا بآل البيت و كان لعنايتهم هذه مغزاها السياسي لأنها تحقق مكاسب شعبية و تزكي السياسة الداخلية و كان لهذا الاهتمام بالشرف و الدين أثره البالغ على الواقع الاجتماعي للبلاد [1].

---

(1): أحمد موساري, أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب المغربي القديم موسومة بشعر المولديات في العهد الزياني, قسم اللغة العربية و آدابها, كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية, جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان, 1424هـ - 2003 م, ص: 61 إلى 63

1/ دوافع الاحتفال بالمولد:

إن سقوط الدولة الموحدية و تكرار ضربات النصرانية لبلاد الإسلام ولد و أفرز لدى المسلمين ارتباكا على المستوى العقيدي و الجتماعي إضافة إلى الآثار السلبية التي تسبب فيها صراع سلاطين المسلمين و رغباتهم في التوسيع و الخروج عن هذا المأزق كانت الالتفاتة إلى وقفة ميلاد النبي بمثابة مراجعة للنفس المسلمة و دعوتها لضرورة تجديد المبايعة و الاعتصام بالدين و إعلان التوبة في حضرة النبي صلى الله عليه و سلم و من هذا المنطلق كانت دولة بني زيان مساهمة بصورة واضحة و قوية في الاحتفال بالمولد النبوي تحت رعاية سلاطينها و بمساهمة العامة و الخاصة و شعراء البلاط و كذا أدباء الأمصار الأخرى الوافدين على السلطان محتفلين بذكرى مولده صلى الله عليه و سلم و هذا النوع من الشعر عرف ترعرعا و اهتماما في عهد السلطان أبي حمو موسى الزياني الذي أضفى على هذه المناسبة طقسا خاصا لم تعرفه بقية الممالك الأخرى حيث كان يقوم بحق ليلة المولد و يحتفل لها بما هو فوق سائر المواسم, يقيم مدعاة يحضر لها العامة و الخاصة.

و إن إلحاح أبو حمو و غيره من سلاطين الأمة على الاحتفال بالولد هو ما لمسناه في تفشي السكوت على النهي على المنكر و التقاعس عن تغيير الأوضاع التي آلت إليها الأمة و ذلك من خلال سعي بعض السلاطين وراء كرسي العرش و عدم اهتمامهم بشؤون الرعية و بذلك حرص السلاطين على الاحتفال بليلة المولد لما فيها من قيم الأخوة و المساواة بين عامة الناس و الخاصة و محاربة الطقوس الدخيلة الآتية من الغرب [1].

2/موضوعات و أغراض المولديات:

كانت القصائد التي تنظم في هذه المناسبات, تتطرق إلى موضوعات مختلفة كالاستهلال بذكر فضل شهر ربيع الأول, أو فضل ليلة المولد الشريف, و قد يستهل الشاعر قصيدته بذكر الأحبة و ما يعانيه من اشتياق و حنين ثم يبين أن أحبته يقطنون بالبقاع المقدسة و أنه يود اللحاق بهم و زيارة قبر الرسول صلى الله عليه و سلم, و قد يشير الشاعر إلى انهماكه في حياة اللهو و الملذات و إلى ندمه على ما فاته من ذنوب و ضرورة توبته و رجائه لشفاعة الرسول صلى الله عليه و سلم يوم القيامة, و بعد هذه المقدمة يأتي الموضوع الرئيسي, و هو مدح الرسول صلى الله عليه و سلم و ذكر معجزاته و فضائله, و الإشادة [2]

---

(1): أحمد موساري, أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب المغربي القديم موسومة بشعر المولديات في العهد الزياني, ص: 67

(2): عبد الحميد حاجيات, أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره, مصدر سابق, ص: 220 – 221

بفضل ليلة المولد الشريف و يتلو ذلك غالبا, مدح السلطان و ذكر مزاياه و نبله و كرمه و عدله و تنتهي المولديات بالدعاء للسلطان و طلب المغفرة و الرعاية من الخالق تعالى.

تحتل المولديات مكانة هامة في شعر أبي حمو موسى الثاني, فكان يحتفل بليلة المولد النبوي فما من ليلة مولد مرت في أيامه إلا و نظم قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم, فكان أول ما يبتدئ به المسمع هو إنشاده و يتلوه إنشاد من رفع إلى مقامه في تلك الليلة نظمها و كان هذا الحفل ينظم في صرح المشور.

و قد تقيد أبو حمو بهذه التقاليد في أغلب مولدياته, فاستهلها بذكر اشتياقه للأحبة , و ألمه للفراق كقوله:

ألفت الضنى و ألفت النحيبا و شب الأسى في فؤادي لهيبا
و حق لنفسي أسى أن تذوبا و للدمع من مقلتي أن تصوبا
و قد كنت بالوصل منكم قريبا فأصبحت بالهجر منكم غريبا
جفاني الحبيب فسر الحسود و أدنى البعيد و أقصى القريبا[1]

و من شعره كذلك قوله:

قفا بين أرجاء القباب و بالحمى و حي ديارا للحبيب بها حمى
و عرج على نجد و سلع و رامة وسائل فدتك النفس في الحي عن مي
وقل ذلك المضنى المعذب بالهوى يموت و يحيى فارث للميت الحي
و بث لهم وجدي و فرط صبابتي و ارو حديثي فهو أغرب مروي
يعذبني شوقي و يضعفني الهوى و قلبي على جمر من الشوق محمي
لبست ثياب السقم في دوحة الهوى و قد صبغت في حبهم لون عوذي
تحليت في أهل الهوى بهواهم فما لي سوى زي المحبة من زي[2]

ثم إن الشاعر يخاطب بعد ذلك المتوجهين إلى الحرم الشريف و يوصيهم بابلاغ سلامه و أشواقه إلى تلك البقاع المقدسة, و يعرب عن رغبته في اللحاق بهم و زيارة البقاع المقدسة و بذلك يتضح أن اشتياقه خاص بتلك الأراضي و أن قلبه مشغول بحب الرسول صلى الله عليه و سلم و من بين ذلك قول أبي حمو موسى الثاني:

و يا حاديا يحدو الركاب إليهم أنخ بربي نجد و سلم على طي[3]

---

(1): عبد الحميد حاجيات, أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره, مصدر سابق, ص: 220 – 221

(2): أحمد موساري, أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب المغربي القديم موسومة بشعر المولديات في العهد الزياني, ص: 93

(3): عبد الحميد حاجيات, أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره, مصدر سابق, ص: 222

و أخبرهم أني أراعي ذماهـــــم فما لذمامي عندهم غير مرعـي
فيا ليت شعري و الديار قصيـــة متى تسمح الأيام لي بلقا الحـــي
عسى الدهر يدنيني و يسمح باللقا فيشفي غليل القلب من ذلك الري

و بعد هذا كله يخلص الشاعر إلى لب الموضوع الذي هو المديح النبوي و يذكرنا بما أتى به من معجزات أثبتت صحة نبوته, و من ذلك قوله:

بـــلاد مقدســـة حلهـــا نبي الهدى المصطفى المجتبـى
فشهر ربيـــع أتى برفيـــع نبـــي شفيـع لمـن أذنبـــا
نبي أتـــى رحمـــة للعبـــاد و أظـــهر للحق نورا خبـــا
و نيران فارس قد أخمـــدت فللـــه ذلـك ما أعجبـــا
و كسرى تساقـط إيوانـــه و ذاق من الرعب كأس الظبـى
و كلمت الوحش للمصطفـى و نـــطـق الذراع لـه أعـجبا
و حن لـه الجـذع مستـــو و كلمه الظبـــي مستغربـــا
و شق له البدر عند التمـــام و رئت له الشمس أن تغربـــا
و أسرى به ليلـة الارتقـــا إلى قاب قوسيـــن أو أقربـــا
و كم معجزات لخير الورى تجل عن الوصف أن تحسبـــا[1]

و في الأخير ينهي قصيدته بطلب المغفرة من الله و شفاعة رسول الله و من بين ذلك قوله:

فأقمت أصلح ما خرقت بالغرب يد الفتن الدهـم
و بعثت رسالة مكتئـب لشفيع العرب مع العجم[2]

و ممن أنشد في تلك المواليد الشريفة الأديب البارع أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري قصائد طويلة مدح فيها الرسول صلى الله عليه و سلم و مدح السلطان أبو حمو موسى الثاني و ولي عهده أبو تاشفين الثاني قوله:

سر المحبة بالدموع يترجـــم فالدمع أن تسأل فصيح أعجـــم
و الحال تنطق عن لسان صامت و الصب يصمت و الهوى يتكلم[3]

(1): عبد الحميد حاجيات, أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره, مصدر سابق, ص: 223
(2): محمد الطمار, تلمسان عبر العصور, مرجع سابق, ص: 158
(3): عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق, ص: 464

و كذلك قوله:

أقصر فإن نذيـــر الشيـــب وافانـــي و أنكرتني الغواني بعد عرفـــــان
و قد تماديت في غي بـــــلا رشـــد و النفس تأمرني و الشيـــب ينهانـي
فقلت للنفس إذ طالـــت بطالتهـــا مهلا ألم يان أن تخشي ألـــم يـــان
كم من خطى في الخطايا قد خطوت و لم تراقبـــي الله في ســـر و إعـــلان

و هذه المقطوعة هي من مولدية ألقاها الشاعر في حضرة السلطان أبي حمو و هو يحتفل بذكرى مولده الشريف, حيث أشار إلى انهماكه في حياة اللهو و الملذات و لوم النفس الأمارة بالسوء و دعوتها إلى خشية الله و الابتعاد عن الخطايا, و هي توبة نفس بدأت بالزهد في الدنيا و الرغبة في الأخرى و ذلك كله عن طريق واحد و هو العودة إلى مرابع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم و إلى مواطن الصفاء و الإيمان[1].

و ممن أنشد كذلك في ليلة المولد أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي الذي له ميلاديات كثيرة من بينها:

ترى يستكين الصبا بالرسائـل؟ فدمعي مذ بان هـــام و سائـــل
و هل لزمان مضـــى رجعـــة كعهدي به أترى الدهر راحـــل
فها أنا أبكـــي لفقـــد الشبـــاب و عصر التصابي بكاء الثواكـــل
و ليـــس البكـــاء على فقـــده و لكن لتضييع عمري باطـــل
مضى ضائعا في عسى و لعل و حتى سوف اعتذار و المماطل
أطـــاوع نفســـي فـــي غيهـــا و أمسي عن الرشد لاه و غافـــل
فيا ويح نفسي كـــم ذا تـــرى تطيع الغواة و تعصي العوامـــل
و كم ذا اغترار بطـــول البقـــا و لم يتبـــق مـــن العمـــر طائل
فمن منصفي أو لمن أشتكـــي و دهري غدا لي حربا مقاتـــل
و هل من دواء و هل من شفاء و لست لشيء من النصح قابـــل
شكـــوت إليـــك إلهـــي عسى تمن و تسمح بالتـــرب عاجـــل
و تصفـــح عن زلتـــي إننـــي أتيت ذليـــلا لبابـــك سائـــل
فما لي سواك و أنت الإلـــه الذي لا تخيب لديـــه الوسائـــل

---

(1) ينظر: أحمد موساري, أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب المغربي القديم موسومة بشعر المولديات في العهد الزياني, ص: 97

(2): محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري, مرجع سابق, ص: 188 – 189

توسلت بالهـاشمي الـــذي بعثت رسولا فأدى الرسائـل
نبي الهدى خاتم الأنبيـــاء شفيع العصاة و زين المحافل

فالشاعر يتحسر على شبابه الذي أمضاه في اللهو و يسأل الله الغفران متوسلا بالنبي عليه الصلاة و السلام[1].

و من الشعراء الذين وصفوا تلمسان التلاليسي:

سقى الله من صوب الحيا هاطلا وبلا ربوع تلمسان التي قدرها ستعلـــى
ربوع بها كان الشبـاب مصاحبـــي جررت إلى اللذات في دارها الذيلا
فكم نلت فيها من أمـــان قصيـــة و كم منح الدهر الضنين بها النيـلا
و كم غازلتني الغيـــد فيها تلاعبـا و كل عذول لا أطيـع لـه قـولا
و كم ليلة بتنا على رغـم حاسـد نذير كؤوس الوصل إذ بالصفا تملى
و كم ليلة بتنـا بصفصيفهـا الـذي تسامى على الأنهار إذ عدم المثـلا
و كدية عشاق لها الحسن ينتهـي يعود المسن الشيخ من حسنها طفلا
نعم, و غدير الجوزة السالب الحجا نعمت بها طفلا و همت بها كهـلا
و منه و من عين أم يحيى شوابدا لأنها في الطيب كالنيل بـل أحلـى

جـ/ الرثاء:

إلى جانب الموضوعات الدينية و الصوفية و مدح السلاطين تناول الشعراء موضوعات أخرى محددة كالرثاء حيث يقوم الشاعر بتعداد مناقب و صفات الفقيد التـي تلائم منزلتـه و حياته [2] و من بين الشعراء الذين نظموا في هذا الغرض:

* **السلطان أبو حمو موسى الثاني الزياني:**

هو السلطان أبو حمو موسى الثاني بن يوسف بن زيان من سلالة يغمراسن بن زيان مؤسس دولة بني زيان بالمغرب الأوسط عام 633هـ - 1236 م ولد و نشأ بالأندلس, تولى على عرش تلمسان من عام 760هـ - 1359م إلى عام 788هـ - 1386م كان السلطان أبو حمو ذا حظ وافر من العلم و الأدب يقرض الشعر و يحب أهله و كان يحتفل بليلة المولد النبوي و لهذا السلطان كتاب حسن في السياسة سماه "واسطة السلوك في سياسة الملوك" طبع[3]

---

(1): محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري, مرجع سابق, ص: 189

(2)ينظر: محمد الطمار, تلمسان عبر العصور, مرجع سابق, ص: 172

(3): محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان, الأدب العربي الجزائري عبر النصوص أو إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر, المجلد الأول, مرجع سابق, ص: 285

بتونس عام 1279 م. صنفه برسم ابنه و ولي عهده الأمير أبي تاشفين , لخص فيه كتاب "سلوان المطاع" لابن ظفر الصقلي, زاد عليه عدة فوائد كما أورد فيه جملة من نظمه و أوامر جرت له مع الملوك المعاصرين له.

إلا أنه لم يكثر من الرثاء و لم ينظم في هذا الغرض إلا إثر وفاة أبيه و قد تأثر تأثرا بالغا لوفاته, فلجأ إلى الشعر للتعبير على لوعته و تفجعه, و لا يخلو رثاء أبي حمو من رقة, و من عاطفة فياضة تنبئ عن صدق المشاعر و قوتها, فيتحدث عن أبيه, و يتذكر الأيام الخالية التي قضاها بجانبه:

قد كان لي في الدنى أب يساعدني فصار تحت الثرى في لحده اكتنفا
مددت في ظل نعماه يدي زمنا و نلت من رفده في دهره التحفا
يا كابد الدهر في الثرى ليكسبني و يبتني لي في نيل العلى غرفا
يسره إن رآني سرت في ترف و يستزيد على الأعداء بي صلفا
و إن عراني ما أخشاه من دنف بكى و رق و أضحى يشتكي لهفا

من خلال هذه الأبيات يتضح حنان الابن و عطفه على أبيه و انشغال باله بذكرى والده, ثم ينتقل إلى وصف حزنه و بكاءه و يطيل في ذلك للتعبير عن عمق عاطفته و شدة ألمه, فيقول:

فبكيت من أسف لذلك كما بكت حزنا عليه منازلي و ربوعي
و جزعت من ألم الفراق و لم أكن يوم الكريهة في الوغى بجزوع
لم تنصف الأيام حر فراقه لكنه قد أنصفته دموعي
عجبا لأجفاني سخت بدموعها و القلب محترق بنار ضلوعي
هذي تجود و ذا يشح بناره فعنيت بالممنوح و الممنوع

و بعد تعداد مناقب الفقيد و فضائله يعود أبو حمو إلى ذكر ألمه حيث يقول:

يا فقد يوسف ما أبقيت لي جلدا يا فقد يوسف إن الصبر عنك عفا
ما مثل يوسف مفقود لفاقده و لا كموسى أخو فقد إذا وصفا

ثم بعد ذلك يوجه الشاعر شكواه إلى الزمان حيث يقول:

أفجعتني يا زمان اليوم في خلدي ما أسرع الموت في الأحباب حين وفى
صارت مساكنهم تحت التراب و قد تمزق الدود ما قد كان مؤتلفا
الماء و النار مجموعان في كبدي فاعجب الضدين في قلب قد ائتلفا[1]

(1): عبد الحميد حاجيات, أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره, مصدر سابق, ص: 217 – 218

و رثاه كذلك شعراء البلاط في مقدمتهم "محمد بن يوسف الثغري" و "أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي" حيث يقول الثغري في مطلع قصيدته:

الـــمرء في الدنيـــا هيـــن خطـــوب و الدهر أفصح من خطاب خطيـــب
من صاحـب الدنيا الدنية لـم تـــزل تأتيـــه بالمكـــروه في المحبـــوب
و مؤمل الأيـــــام ليس بحاصـــل إلا علـــى أمـــل بهـــا مكـــذوب
دنيـــا مثـــل الحلـــم مـن تجريـــب و لغايـــة مجهولة تجـــري بـــي
يا نفسي خلي الصبر و اردعي الأسى و إذا دعيـــت بالوجيـــب أجيبـــي
نادي بنادي المجد صرخـة نـــادب أسفا على المولـــى أبـــي يعقـــوب

فالثغري من خلال هذه الأبيات يفصح عن مدى ألمه و يعبر على لوعته لفقدان أبي يعقوب مما يدل على إخلاصه للفقيد و لنجله أبي موسى و يتميز أسلوبه بالرقة والعبارة السليمة, أما التلاليسي فنلمس في قصيدته تلهفا و تفجعا صادقين على هذا الذي حاز المكارم و العلا و كان بحر الندى ما له بين الكرام نظير فقد كفكف دموع الملك بكلام رزين و حضه على الصبر حيث يقول في مطلع قصيدته:

كأس الحمام على الأنام تـــدور ما آن لها إلا القضاء مديـــر
و كذا الليالي لا وفاء لعهدهـــا إن أقسطت يوما فسوف تجـور
كم شتت من جمع شمل لم يكـــن يخشى الشتات و كل ذا مشهور
إن أضحكت في يومها أبكت غدا فالخير منها إن أتاك غـــرور[1]

* **سليمان بن علي التلمساني الملقب بعفيف الدين:**

هو سليمان بن علي بن عبد الله الكومي التلمساني الملقب بعفيف الدين ولد بتلمسان ثم ارتحل إلى المشرق, كان متصوفا يتكلم على اصطلاح القوم و يتبع طريقة ابن عربي في أقواله و أفعاله توفي بدمشق و دفن بمقابر الصوفية و قد برع في العديد من العلوم و هو شاعر مجيد له عدة شروح منها "شرح النصوص" لابن العربي و "شرح المواقف" للنفري و "شرح منازل السائرين" و "شرح قصيدة ابن سينا في الروح" و من مؤلفاته "الكشف و البيان في علم معرفة الإنسان"[2]

---

(1)ينظر: محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري, مرجع سابق, ص: 183 إلى 185, 190

(2): محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان, الأدب العربي الجزائري عبر النصوص أو إرشادات الحائر إلى آثار أدباء الجزائر, المجلد الأول, مرجع سابق, ص:226 – 227

و له قصيدة في الرثاء رثى بها ولده الشاب الظريف و أخاه:

مالي بفقد المحمدين يـــــد مضى أخي ثم بعـــده الولـــد
يا نار قلبي, و أين قلبـــي؟ أو يا كبدي لو يكون لي كبـــــد
يا بائع الموت مشتريه أنـــا فالصبر مالا يصاب و الجلـــد
أين البنان التي إذا كتبـــت و عاين الناس خطها سجـــدوا
أين الثنايا التي ابتسمـــــت أو نطقت لاح لؤلـــؤ نضـــد
ما فقدتك الأخوان يا ولـــدي و إنما شمس أنسهـــم فقـــدوا
محمـــد يـــا محمـــد عـــددا و ما لما ليس ينتهـــي عـــدد
ماذا على الغاسلين إذ قـــرب الأملاك منه لو أنهم بعـــدوا
قد حملت نفسه العلوم إلـــى الفردوس و النعش فوقه الجسد
أبكيت خالاتك الضواحك من قبل و ما من صفاتك النكـــد
بي كبر مسني و أمك قـــد شاخت فمن أين لي يرى ولـــد
وهبه قد كان لي فمثلـــك لا يرجى و أين الزمان و الأمـــد
يا ليتني لم أكن أبا لـــك أو يا ليت ما كنت أنت لي ولـــد [1]

* **محمد بن عبد الرحمن الحوفي:**

هو العالم الأصولي الشاعر أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحوفي الفقيه التلمساني من أدباء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري و أوائل العاشر 15 – 16 كان شاعرا لا يستهان به, توفي في شهر ذي القعدة 910هـ / 1505م مدح السلطان أبا عبد الله محمد السابع بن أبي ثابت الثاني بقصيدة مطلعها:

أصبح الحزن من عطائك يحكى يوم الاثنيـن لا نـام عطـــاء

و للحوفي قصيدة جليلة رثى فيها إمام أهل التوحيد محمد بن يوسف السنوسي الحسني:

ما لمنازل أظلمت أرجاؤهـــــا و الأرض رجت خاب رجاؤهـــا
و أتي عليها النقض من أطرافها و تراكمت و تعاطلت أزوارهـــا
وزر عظيم خطبه و مصيبـــة لم تدرك بالقوم كف غراؤهـــــا
فقد السنوسي الإمـــام محمـــد و هو ابن يوسف هذا منها خلاؤها[2]

---

(1): محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان, الأدب العربي الجزائري عبر النصوص أو إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر, المجلد الأول, مرجع سابق, ص: 227

(2): مختار حساني, تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ج2, مصدر سابق, ص: 204 - 205

فقد كان بحر المعارف زاخرا فإنجاز عنها حين بث عطاؤها
دعا إلى التوحيد دعوة مخلص و إلى الشريعة قادرنا خباؤها
يا أيها النفس المقدسة التـــي لبقائها المحمود كان بناؤهـــا
يا واحد العلماء بعلمائـــــه كل العلوم بدت لنا اتخذوهـــا[1]

د/ الموشحـــات:

الموشح هو فن جديد من فنون الشعر العربي, نشأ بالأندلس فقد وجد أهل الأندلس أن القصيدة العربية ذات الوزن الوحيد لا تصلح للألحان المنوعة " فأصبحت في حاجة ماسة إلى لون جديد من الشعر يواكب الغناء و الموسيقى في تنوعها و اختلاف ألحانها" فاخترعوا الموشح حيث يقول ابن خلدون: "و أما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم و تهذبت مناحيه و بلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشح ينظمونه أسماطا أسماطا و أغصانا أغصانا يكثرون منها و من أعاريضها", و هذا اللون من الشعر يستخدم في بعض فقراته اللغة العامية مما جعله يتلقى مقاومة و إنكارا من طرف المحافظين على القديم إلا أن سبله طما و اجترف مقاوميه لأنه نشأ في أوساط الشعب لإرضاء الشعب الذي هو مزيج من العرب و البربر و الإسبان يعتلج في عروقه حينئذ الدم الشرقي و الغربي.

يتألف الموشح من أقفال و أبيات, فالأقفال هي ما اتفقت وزنا و أجزاءا و قافية و الأبيات هي ما اتفقت وزنا و أجزاءا و اختلفت قافية و الأندلسيون لم يلتزموا في الموشح قافية واحدة أو وزنا واحدا فهو تابع لما تقتضيه الأنغام, فتارة يوافق أوزان الشعر العربية و تارة يخالفها و كان الموشح في الأول ينظم للغناء و المعاني الوجدانية المتصلة بالتلحين كالغزل و الوصف و لما انتشر بين الأدباء شاع نظمه في الأغراض الأخرى من الفخر و المدح و الرثاء و الهجاء و التهنئة و الوعظ ...إلخ. و كان المخترع للموشح بالأندلس "مقدم بن مغافر الفريزي ", و قد أعجب الجزائريون بالموشحات الأندلسية منذ أواخر عهد الحماديين و نسجوا على منوالها و لكنها لم تنضج إلا في العصر الزياني الذي تسرب فيه التصوف إلى الأدب الجزائري و نشأت المدائح فقد تأثر الأدب في هذه الفترة بأدب المشرق و أدب الأندلس خاصة بعد نزوح الأندلسيين إلى تلمسان[2]

---

(1): مختار حساني, تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ج2, مصدر سابق, ص: 205
(2): محمد الطمار , تاريخ الأدب الجزائري, مرجع سابق, ص: 99 إلى 101 – 123

و من بين الشعراء الذين اهتموا بالموشحات:

* **التلاليسي:**

هو أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي, كان طبيب السلطان أبي حمو موسى الثاني و علاوة على مهارته في الطب كان شاعرا و أديبا متميزا, أتى بالشعر الجيد, تشهد له بطول الباع في قرضه القصائد الرائعة التي نظمها في كل المناسبات التي وقعت بقصر السلطان و قد اهتم بفن التوشيح و من الموشحات التي خوطب بها أبو حمو في مولد سنة 767 هـ قول طبيبه و معالجه الحاج محمد:

لي مدمع هتـــــان ينهـل مثـل الـــــدرر
قد صير الأجفـــان ما آن لهـــا من أثـــر
حق له يجـــــري دما على طول الـــــدام
مذ جد في السيـــر ناس إلى خير الأنـــام
و عافنـــي وزري يا صاح عن ذاك المقام
و سارت الأضغان يحدى بها في السحـــر[1]

أما الموشحة الأولى فقد مدح بها السلطان أبا حمو موسى الثاني سنة 762هـ / 1361م في المجلس المولدي الذي انعقد تحت رئاسة السلطان في قصر المشور قال فيها:

يا ويح صب بان عنه الشباب و أودع لهيب وجد عندما ودعوا
أودى به الوجد و فرط الجوى
و هد منه السبب كل القـــوى
و لا به مما اعتـــــــراه دوا

و هناك أيضا موشحات الفقيه الأديب أبي عبد الله محمد بن البناء"608هـ"

من أطلع فوق ما بس الريحان بدر الأفـــق
يهتز منعمـــــــا على كثبـــان تحت الفسق
من نمق خده بروض أنـــــف بادي القطف[2]

---

(1): محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري, مرجع سابق, ص: 187

(2): عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق, ص: 466

الفصل الثاني:
الحركة الثقافيّة
و العمرانية

الملامح الثقافية في عهد بني زيان:

لقد ازدهرت الحياة الثقافية في المغرب الأوسط في عهد الزيانيين بالرغم من كثرة الحروب و الفتن الداخلية بحيث يعتبر هذا العصر الذهبي للمغرب الأوسط حيث بلغت فيه البلاد أوج ازدهارها [1] و ذلك لاهتمام و رعاية سلاطين بني زيـــــــان للأدب و العلوم فكان من بينهم الأديب و الشاعر: أبي حمو موسى الذي كان شاعرا والسلطان أبي تاشفين الأول الذي كان مولعا بالفن و العمران فكان سلاطين بني زيان يشجعون العلماء ويعملون على تقريبهم من مجالسهم, كما كانوا يحضرون و يشرفون على المنابر و المجالس التي تلقى فيها الدروس العلمية بالإضافة إلى فتح المجال للمناظرات العلمية و الإقبال على دراسة مختلف المؤلفات الفقهية و غيرها[2] .و ينزلونهم بأحسن المنازل ويشيدون المدارس و المساجد والسماح لهم بالارتحال إلى طلب العلم إلى مختلف أصقاع العالم العودة بها إلى ديارهم للاستفادة منها.بالإضافة إلى ذلك هجرة الأندلسيين إلى تلمسان خاصة بعد استحواذ الأسبان على قرطبة و اشبيلية و طليطلة و غيرها فنزح العديد منهم بما فيهم العلماء و الأدباء إلى تلمسان ,فاستفاد أهل تلمسان من مختلف معارفهم العلمية و الأدبية و بذلك أصبحت تلمسان حاضرة من حواضر العلم و الثقافة ومن العلماء الأندلسيين الذين هاجروا إلى تلمسان أبو بكر محمد بن عبد الله بن خطاب المرسي الذي اختاره السلطان يغمراسن خصيصا لكتابة الرسائل [3]

---

(1): محمد بن رمضان شاوش, باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ,مرجع سابق ,ص: 320

(2):عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2,ص: 320

(3): محمد بن رمضان شاوش,باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ص: 406,402- 401,397

الموجهة للعاهل الحفصي بتونس رسائل الأقطار الإسلامية الأخرى ,أما السلطان أبو حمو موسى الأول فاتخذ من تلمسان منارة للعلم يقصدها العلماء و أهل الفكر من بينهم الفقيهين الكبيرين ابني الإمام أبي زيد و أبي موسى الذي قربهما إليه وابتنى لكل واحد منهما منزلا وأسس لهما مدرسة وهي المدرسة الأولى التي أسست بتلمسان [1]

(1):عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2,مصدر سابق, ص 322,321

أصناف العلوم ومشاهير العلماء بالمغرب الأوسط :

أولا: العلوم العقلية

لقد ازدهرت العلوم في عهد الزيانيين خاصة أن سلاطين الدولة كانوا شغوفين بالعلوم و يشجعون العلماء فكان منهم الأديب و الشاعر,كما تواصلت عناية العلماء بالتعاليم و انطب و التنجيم و غير ذلك, رغم ما أصاب تلمسان من تشريد الكثيرين من علمائها, وهجرتهم إلى المغرب الأقصى أو الأندلس أو الشرق أمثال: الابلي و المقري الكبير و ابن مرزوق الخطيب[1] . فقد عرفت بعض هذه العلوم نهضة ملحوظة بتلمسان, نشطها العلماء و دعمها بعض علماء المشيخة الأندلسية الذين اختاروا عاصمة بني زيان موطنا لهم فأقدموا جميعا على تدريسها والبحث عنها, حتى نبغ جماعة من التلمسانيين كانت لهم شهرة واسعة[2]

* **أبو الحسن علي احمد المعروف بابن الفحام:**

تلميذ أبي عبد الله بن النجار.و اشتهر بصنع المنجانة التي ازدان بها قصر أبي حمو الثاني,وأشاد بذكرها شعراء بلاطه, و قد وصف يحيى بن خلدون هذه المنجانة بقوله: "و خزانة المنجانة ذات تماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه بأعلاها أيكة الأيكة صعدا,و بصدرها أبواب موجفة عدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها بابان موجفان أطول من الأولى و اعرض, فوقها جميعا ودوين رأس الخزانة ثمر أكمل يسير على خط استواء سير الكبيرين عقابان, بفي كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها إلى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضي بها و إلى داخل الخزانة,فيرن و ينهش الأرقم الأحد الفرخين فيصفر له أبوه, فهنالك يفتح باب الساعة الراهنة و تبرز منه جارية محتزمة كأظرف ما أنت راد, بيمناها إذ بارة فيها اسم ساعتها منظوما,و يسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة لأمير المؤمنين أيده الله"[3]

---

(1):ينظر:عبد الحميد حاجيات,أبو حمو موسى الزياني, مصدر سابق,ص:179,178

(2): عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق, ص: 470

(3):عبد الحميد حاجيات,أبو حمو موسى الزياني, مصدر سابق,ص:180,179

✻ محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري الشهير بالابلي (757,681هـ)(1350,1282م):

أصله من الأندلس من أهل ابلة نشا بتلمسان في كفالة جده القاضي فمال إلى انتقال العلم و لما استولى يوسف بن يعقوب على تلمسان استخدمه من فكره ذلك, فارتحل لأداء فريضة الحج فدخل مصر و الشام و العراق و التقى بعلمائها : ابن دقيق العيد و ابن الرفعة و التبريزي [1]ثم إلى تلمسان وكان بها السلطان أبو حمو موسى الأول فطلب من الابلي أن يشتغل بأمور الحساب و ضبط أموال الدولة بعد أن علم أن للابلي دراية بعلم الحساب فاعرض عن ذلك و فر إلى فاس و اختفى عند شيخ التعاليم خلوف انمغيلي اليهودي فاخذ عنه التعاليم وبرع فيها.و بعد ذلك توجه إلى مراكش و التقى بالإمام ابن البناء و تضلع عليه في علم المعقول و التعاليم و الحكمة.

و لما استولى السلطان أبو الحسن المريني على تلمسان لقي بها أبا موسى بن الإمام وصف بالبراعة في العلوم و كان السلطان يعتني بالعلماء و حضر معه وقعة طريف ثم اتجه إلى تونس و بعد ذلك استدعاه السلطان ابو عنان المر يني ودخل بجاية و أقام بها شهرا حتى قرأ طلبتها عليه مختصر ابن الحاجب ثم عاد إلى تلمسان و جعله السلطان أبي عنان في طبقة أشياخه من العلماء, توفي بفاس سنة 757 هـ وتخرج على يده علماء كبار من بينهم: عبد الرحمن بن خلدون, ابن مرزوق الجد و أبو عثمان العقباني[2]فهو القائل: "إنما افسد العلم كثرة التأليف و إنما أذهبه بنيان المدارس" و كذلك قوله: "لولا انقطاع الوحي لنزل فينا أكثر مم نزل في بني إسرائيل لأننا أوتينا أكثر مما أوتوا"[3]

---

(1):ابن مريم البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان, ديوان المطبوعات الجامعية,د ط,1986 ص: 216,214

(2):-محمد الطمار,الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج.مرجع سابق, ص: 218,217

(3):هوارية بكاي, رسالة ماجستير موسومة بالعلاقات الزيانية والمرينية سياسيا و ثقافيا قسم تاريخ, تخصص تاريخ المغرب الإسلامي, كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية,جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان,2008,2007م,ص:122

* **محمد بن احمد بن أبي يحيى الشهير بالحباك :**

نشا بتلمسان برع في الفرائض و الفلك و من بين تلامذته : محمد بن يوسف السنوسي[1] و من ما ألفه الإسطرلاب* منظومته "بغية الطلاب في علم الإسطرلاب" حيث قسمها إلى عناوين مفصلة وهي أجزاء الإسطرلاب و رسومه و اخذ الارتفاع و مطالع البروج و معرفة أصابع الظل و أقدامه و الأوقات الخمسة و الماضي من النهار و الليل وما يلحق بهما و الجهات الأربع و معرفة الماضي من النهار بالجيوب و شرح تلخيص ابن البناء كما نظم رسالة الصفاري في الإسطرلاب و كما قام بالتأليف في الإسطرلاب ألف أيضا في شكل آخر من أشكال الهندسة و هو ما يسمى بالربع المجيب و سمي كتابه فيه"نيل المطلوب في العمل بربع الجيوب" و قد استهل هذا الكتاب بمقدمته و قسمه إلى عشرة أبواب حيث خصص المقدمة لبيان تسمية الربع المجيب. كما أن هذا المؤلف يساعد على معرفة أوقات الصلاة و حركة النجوم و القمر وغير ذلك[2]

* **محمد بن عبد الكريم المغيلي (ت909 هـ,1504م,1505م):**

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني . اخذ عن عدد من العلماء كالشيخ عبد الرحمن الثعالبي و الشيخ بن يحيى بدير, اشتهر بتصلبه في الدين و تمسكه بالسنة و ارتحل إلى بلاد دكنووكش بالسودان و له عديد المؤلفات منها :" البدر المنير في علوم التفسير" ,"مفتاح النظر في علم الحديث", شرح الجميل في المنطق و كانت له مراسلة مع جلال الدين السيوطي حرم المنطق[3] و نهى عنه و أورد ما قاله بعض العلماء في ذمه كما أورد أخبارا في ذم المسلمين الذين يأخذون بعلوم اليهود و النصارى فرد عليه المغيلي بأن المنطق هو الحق أو هو المؤدي إلى

---

(1):محمد الطمار, تلمسان عبر العصور, مرجع سابق, ص : 226

(2):-أبوالقاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي ج1, الشركة الوطنية للنشر و التوزيع, دط, 1981, ص: 108 إلى 112

(3):محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري, مرجع سابق, ص: 235-236

*هي آلة من آلات الرصد في علم الفلك و قد استعمله العرب في قياس مدى ارتفاع الكواكب و النجوم و مدى ميلها و في تتبع ظهورها و اختفائها و معرفة بروجها و أقات الليل,النهار و حساباتهم الجغرافية

الحق و أن آخذ الحق يجوز من الكفار لان معرفة الناس بالحق هي المبدأ المعتمد و ليس معرفة الحق بالناس.[1]

* **الطب :** علم الطب من بين العلوم التي كانت تدرس في تلمسان منها ما كتبه العلامة السنوسي و ابن الزكري و البيدري و ابن الحاج البجائي و هو القدوة العلامة الطبيب الحكيم أبو عبد الله بن الحاج بن عامر الغساني السلماني صاحب كتاب شموس الأموار وكنز من كنوز الأسرار.[2]

وهناك شخصية أخرى في الطب تتمثل في "محمد بن علي بن فشوش التلمساني" فقد مارس الطب و برع فيه مثل الإسرائيلي"موشي الأشقر".

إن "عبد الباسط بن خليل" المصري من علماء القرن التاسع الهجري غادر بلاده و ارتحل إلى الجزائر ليستكمل بها معلوماته في الطب فنزل تلمسان و أخذ بها عن أطبائها فقال في أستاذه موشي : لا رأيت كمثله في مهارته في هذا العلم , و قصده كثير من الفضلاء للأخذ عنه. لازمته مدة و أخذت عنه نبذة كبيرة نافعة في الطب و غيره و يزيد تركيب الأدوية و الفلسفة, و كانت الفلسفة متصلة بالطب فكل فيلسوف كان له إلمام بالطب, و بجانب هؤلاء الأطباء علماء كثيرون كانت لهم مشاركة في هذا العلم مثل "علي بن ثابت بن سعيد بن علي بن محمد القرشي التلمساني" 772-829هـ و الطب يدعو إلى صنع الأدوية و جل الأدوية كانت تشكل بالأعشاب في الغالب, ويجدها الأطباء بسوق العشابين التي كانت قائمة بتلمسان وقتئذ و التي لازال أثرها بها اليوم.حيث كان الطبيب يومئذ معالجا و صيدليا معا[3]و من الذين اشتهروا في هذا الميدان كذلك" إبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني" الذي له معجم في الطب مرتب حسب الحروف و قد تتلمذ على يد أبي عبد الله الشريف التلمساني و كان هذا المعجم بمثابة قائمة بأسماء الأعشاب التي كان يتداوى بها العرب بالإضافة إلى معلوماته عن الأدوية التي كانت شائعة في عصره مثلا عند ذكره كلمة "أفستين" قال[4]

---

(1):أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي ج1, مرجع سابق, ص: 113

(2):مختار حساني, تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ج2, ص:298

(3):محمد الطمار, تلمسان عبر العصور, مرجع سابق, ص :213

(4):أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي ج1, مرجع سابق, ص:105

أن أنواعه شيب العجوز المزدرع فـــــي الدور و الطريقة التـي اعتمدها هذا المعجم انه قام بذكر الدواءثم قام بذكر منافعه كما له رسالة في الطب و هي تتضـمن الأدوية و منافعـها و هي مقسمة إلى أبواب وكل باب له عنوان مثلا يذكر بـــاب الاكـــتحال, باب صفة المعاجين, باب صفة الأشربة و غير ذـــك . و كذلك احتوت هذه الرسالة على أسماء لأدوية العينين و أدوية الأسنان...الخ.

وكذلك ممن اشتهر في هذا المجال "أبو الفضل محمد المشدالي" الذي أخذ علوم الطب عن "محمد بن علي بن فشوش" في تلمسان و "محمد بن يوسف السنوسي" الذي عرف بالزهد و التخصص في العقائد و كذلك اهتم بالطب حيث ربطه بالدين فقد مدح علم الطب و إعتبره شطر العلم معتمدا في ذلك على الحديث الشريف "العلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان" و من بين ما ألفه رسالة صغيرة أعتمد فيها على شرح مجموعة من الأحاديث النبوية مثل"المعدة بيت الداء" و كذلك "الحمية رأس الدواء"و كذالك "أصل كل داء البردة". و السنوسي في شرحه الطبي يذكر الأمراض و يشرح الأحاديث كما يصف العلاج[1].

(1):أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي ج1, مرجع سابق, ص:105 إلى 108

ثانيا: العلوم الدينية

لقد تميز العصر الزياني بتأثير الدين على الحياة الفكرية, حيث وجه جل الفقهـــــاء و العلماء اهتمامهم للعلوم الدينية كالتفسير و الحديث و الفقه كما لقيت هذه العلوم تشجيعا من طرف السلاطين و الأمراء حيث كانوا يحضرون حلقات الذكر و الوعظ و قد اهتم الفقهاء أكثر بعلوم الفقه و فروعه و بعض الكتب الفقهية التي شرحوها بالإضافة إلى اهتمامهم بعلوم القرآن لاسيما القراءات و رسم المصاحف و مما امتاز به العصر الزياني انتشار حركة التصوف بين جميع طبقات الشعب و كذلك الفقهاء.[1]

1-علوم القرآن:

اهتم أهل تلمسان بالقرآن و كانوا يدرسونه و يحرسون على تفسيره في المســـاجد و المدارس لأنه كلام الله المنزل على نبيه صلى الله عليه و سلم و هو متواتر بين الأمة الإسلامية ,رواه الصحابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم بطرق مختلفة في بعض ألفاظه و كيفية كتابة الحروف وآدابها و نطقها, و بذلك تعددت القراءات إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة و بذلك صارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة ثم ظهر علم التفسير لنقل الآثار الواردة في القرآن عن الصحابة و التابعين, ومن بين العلماء والفقهاء الذين اهتموا بتفسير القرآن الكريم للعامة و الخاصة في عهد بني زيان[2]:

* **ابراهيم بن محمد المصمودي التلمساني :**

أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناسة, نشأ ثم ارتحل لطلب العلم بفاس و أخذ عن موسى العبدوسي و محمد الآبلي و الشيخ أبي عبد الله الشريف التلمساني و سعيد العقباني توفي عام 805 هـ [3]

---

(1):محمود بوعاد, جوانب من الحياة في المغرب الأوسط, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, دط, 1982 ,ص: 64 إلى 66

(2):عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق,ص: 437, 438

(3): ينظر: ابن مريم البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان, مصدر سابق, ص: 64 إلى 66

* **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد (766هـ - 1364م) (ت 842هـ - 1439م) :**

اشتهر بدراسة العلوم العقلية و النقلية حتى أصبح إمام عصره في الأصول و الفقه و التفسير, أخذ عن والده و عمه ابني مرزوق الخطيب و سعيد العقباني, أبي اسحاق المصمودي وأبي الحسن الأشهب الغماري و عن الشريف التلمساني. فقد قال المقري في حقه . "أما الفقه فهو فيه مالك, فلو رآه الإمام لقال له تقدم , فلك العهد والولاية, فتكلم الفتك يسمع فقهي وفروعي, أو ابن القاسم لقربه عينا و قال له : طالما دفعت عن المذهب عيبا و شيبا, أو المزاري لعلم أنه بمناظرته حري,أو الحافظ ابن رشد لقال : هلم يا حافظ الرشد, أو اللمغي لأبصر منه محاسن التبصرة, أو القرطبي لنال منه التذكرة, أو القرافي لاستفاد منه قواعده المقررة, أو ابن الحاجب لاستند إلى بابه في كشف الإشكالات المحررة, لو رآه مجاهد لعلم أنه في التحقيق خير جاهد, أو مقاتل لقال : مثلك طبق من المفهوم الكلي, و أصاب المقاتل أو الزمخشري لعلم انه كشاف الخفيات على الحقيقة, أو ابن عطية لركب في الرحلة إلى الاستفادة منه المطبقة, أو أبو حيان لغرق في نهره و لم تسل له نقطة من بحره إلى الإحاطة بالحديث و فنونه"[1]

و قام ابن مرزوق الحفيد بتفسير عدة سور من القرآن الكريم هي :الاخلاص و المائدة و مريم حتى قيل أنه فارس التفسير. اقتفى فيه طريقة الأسلاف مثل الزمخشري و ابن عطية و أبي حيان, ووضح في القرآن "أرجوزة ألفية في محاذاة حرز الأماني" للشاطبي[2] و له تآليف عديدة من بينها : شروحه الثلاثة على البردة, و قد سمى الأكبر "إظهار صدق المودة في شرح البردة". والأوسط و الأصغر المسمى "بالاستيجاب لما فيها من البيان و الإعراب" و "المفاتيح القراطيشية في شرح الشقراطيسية", و رجز في علوم الحديث سماه "الروضة" و رجز في الميقات سماه "المقنع الشافي" مشتمل على ألف و سبعمائة بيت, واغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة وهو أجوبة عن مسائل في فنون العلم وردت عليه من علامة قفصة أبي يحيى بن عقبة فأجابه عنها :" و المعراج إلى استمطار فوائد الأستاذ ابن سراج" أجاب أبا القاسم بن سراج انغرناطي عن مسائل نحوية ومنطقية.[3]

---

(1):محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري, ص:118-119

(2): عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق,ص: 440

(3):محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري , مرجع سابق,ص: 119-120

* **أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني :**

أخذ عن أبي عثمان سعيد العقباني و عن أبي يحيى الشريف له فتاوى كثيرة في أنواع العلوم أثبت منها جملة كثيرة كتاب المعيار و نوازل المازوني و قد أخذ عنه الشيخ يحيى بن إدريس المازوني و أبو الحسن القلصادي و له عدة مؤلفات من بينها تفسير الفاتحة في غاية الحسن, مقدمة في التفسير و غير ذلك, توفي سنة 845 هـ[1]

* **أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي:**

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري, نسبة إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه, ولد الثعالبي سنة 786 هـ-1385 م ناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر. أخذ علمه أولا عن علماء ناحيته, ثم ارتحل إلى بجاية و لازم حضور مجالس علمائها فأخذ عنهم علما جما. و كان عمدته فيهم الإمام أبا الحسن علي بن عثمان المانجلاتي, و أبا الربيع سليمان ابن الحسن, و علي بن موسى, و الإمام أبا العباس احمد النقاوسي و أبا القاسم المشدالي ثم انتقل إلى تونس و استفاد من أكابر علمائها, ثم انتقل إلى مصر سنة 817 هـ-1414 م ثم ارتحل إلى بورصة من بلاد الترك و هناك أقيمت له زاوية, هي موقوفة و محبسة عليه إلى الآن. وفي سنة 819 هـ-1416 م فوافى بها العلامة ابن مرزوق الحفيد التلمساني.فلازمه و أخذ عنه فنونا من العلم جمة و أجازه بإجازات ثلاث, أثنى عليه شيخه فيها و حلاه بقوله : "سيدي و بركتي, الشيخ الإمام الفقيه المصنف الحاج العالم المشارك الخير الدين الأكمل أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي" و قد تخرج على يده أعلام من بينهم: الإمام محمد بن يوسف السنوسي, و أخوه الإمام أبو الحسن علي التالوتي, و الشيخ احمد زروق, و محمد المغيلي التلمساني, و ابن مرزوق الكفيف. له تآليف عدة حيث ترك ما يزيد على التسعين مؤلفا بين رسائل و شرح و حواشي و تعاليق و كتب مستقلة في الوعظ و الرقائق والتذكير و التفسير و الفقه ...الخ منها كتاب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" و "روضة الأنوار و نزهة الأخيار" "الإرشاد في مصالح العباد" و "رياض الصالحين" و "ارشاد السالك"...الخ و قال في شان كتاب "روضة الأنوار و نزهة الأخيار": من حصل كتابي هذا مع كتابي "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"[2]

---

(1):ينظر: ابن مريم البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان, مرجع سابق, ص: 41-42

(2):عبد الرحمن الجيلالي, تاريخ الجزائر العام ج2, مرجع سابق, ص: 360-361-363

فقد حصل خزانة من العلم عظيمة لا يقدر قدرها, و قد اعتمد في تأليف كتابه "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" على تفسير ابن عطية وقد رجع أيضا لقريب من مائة تأليف, كما صرح هو بذلك, و من هذه التآليف تفسير الطبري, وقد تحرى الثعالبى الحقيقة و الرواية حتى أنه كان لا ينقل شيئا إلا بلفظ صاحبه خشية الوقوع في الخطأ. و هذه عبارات الثعالبي و هو يقدم تفسيره للقراء "فقد ضمنته بحمد الله, المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية وزدته فوائد جمة من غيره من كتب الأئمة, و ثقاة أعلام هذه الأمة, حسبما رأيته عن الاثبات, و ذلك قريب من مائة تأليف.و ما منها تأليف الا و هو منسوب لامام مشهور بالدين و معدود في المحققين. و كل من نقلت عنه من المفسرين شيئا فمن تأليفه نقلت و على لفظ صاحبه عولت, و لم أنقل شيئا من ذلك بالمعنى خوف الوقوع في الزلل"[1]

(1):أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي ج1, مرجع سابق, ص: 116, 117

2-علم الحديث:

يراد به ما نقل عن الرسول صلى الله عليه و سلم من قول أو فعل أو تقرير و يأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم حيث به تفسر أحكام القرآن و أطلق على المشتغلين به اسم المحدثين أو الحفاظ[1] ومن بين الكتب التي كانت متداولة بكثرة في العهد الزياني كتاب ابن جريح و الجامع الكبير لسفيان الثوري و الموطأ للإمام مالك و صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري و غيرها [2] ومن أشهر و أهم المحدثين في العهد الزياني[2] :

* **أبو اسحاق التنسي : ت 680 هـ**

هو أبو إسحاق بن يخلف بن عبد السلام التنسي كان زاهدا ورعا [3] روى عن ابن كحيلاء و أبي علي ناصر الدين المشدالي و ارتحل الى المشرق فزار مصر و الشام و الحجاز و اتصل بشمس الدين الأصفهاني و سيف الدين الحنفي ثم عاد إلى مسقط رأسه وقد انتهت إليه رئاسة الفتوى و من تلامذته " أبو عبد الله بن الحاج العبدري"[4] وكان أبو إسحاق كثير الدرس قليل التأليف و من تآليفه ألف شرحا في عشرة أجزاء على كتاب " تلقين المبتدأ و تذكرة المنتهى" للقاضي عبد الوهاب المالكي[5]

* **محمد المقري التلمساني الجد : ت 759 هـ - 1358 م**

هو أبو عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني ولد و نشأ بتلمسان اشتهر بغزارة الحفظ و كان ملما و فقيها بعلوم الشريعة و الآداب و التاريخ و له عدة تصانيف من بينها : "الحقائق و الدقائق", "إقامة المريدين", "الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة و آي الفرقان"[6]

---

(1): عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق,ص: 440, 442

(2): حساني مختار, تاريخ الدولة انزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ج2, ص:292

(3):يحيى بن خلدون, بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد, وزارة الثقافة, دط, 2007, ص: 114

(4):محمد الطمار, تلمسان عبر العصور,مرجع سابق, ص:98

(5):عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق,ص: 443

(6):محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان, الأدب العربي الجزائري عبر النصوص أو إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر, المجلد الأول, ص.252

* **الشيخ محمد بن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ - 1379 م):**

هو أبو عبد الله شمس الدين محمد "الرابع" بن احمد "الأول" بن محمد "الثاني" بن محمد الأول بن أبي بكر مرزوق الملقب بالخطيب و الجد و الرئيس ولد عام 710 هـ - 1310 م حفظ القرآن الكريم و تعلم مبادئ اللغة العربية منذ صغره و درس على الشيخ أبي علي ناصر الدين المشدالي و نبغ في علوم كثيرة كالطب و الرواية و الخط و بصفة خاصة في علوم الحديث, الذي اعتكف على دراستها على حوالي مائتين و خمسين شيخا, له العديد من المؤلفات من بينها : "شرح لصحيح البخاري في الحديث النبوي الشريف", "كتاب الأمانة", "كتاب في الصبر":[1]

* **محمد بن عبد الله التنسي :(ت 899 هـ - 1494 م):**

هو الحافظ التنسي أحد الشيوخ الممتازين بتلمسان اخذ عن أبي الفضل محمد بن مرزوق الفقيه المشهور و أبي الفضل قاسم بن سعيد العقباني و أبي الفضل بن الإمام و الإمام محمد بن النجار واخذ عنه الفقيه العلامة أبي الفضل بن السعيد ابن سعد مؤلف النجم الثاقب فيما لأولياء الله من المناقب و الشيخ الحفيظ حفيد الحفيد ابن مرزوق المعروف ب الكفيف [2] و له عدة تآليف منها : "نظم الدرو العقيان في ذكر شرف بني زيان" و "راح الأرواح فيما قاله أبو حمو"...الخ[3]

---

(1):يحيى بوعزيز, أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ج2, دار الغرب الإسلامي, ط1, 1995, ص:40, 41, 49, 50, 51

(2): الحافظ التنسي التلمساني, نظم الدرو العقيان في بيان شرف بني زيان ملوك الدولة الزيانية الجزائرية, منشورات دحلب, دط, دت, ص: 33, 34

(3): ابن مريم البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان, مرجع سابق, ص: 248

3-الفقه :

هو لغة الفهم, و إصطلاحا ما ذهب إليه مالك من الأحكام الشرعية المنصوص عليها بالكتاب و السنة و القياس[1], و قد عرفه ابن خلدون "هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الحظر و الندب و الكراهة و الإباحة و هي متلقاة من الكتاب و السنة, و ما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه" فهو يهتم بالأحوال الشخصية و المعاملات الاقتصـــــــادية و الاجتماعية[2] و يعتبر الفقه من أهم العلوم التي اهتم بها علماء الدولة الزيـــــانية و أثروا فيه و من بين هؤلاء :

* **أبنا الإمام :**

أبو زيد عبد الرحمن و أبو موسى عيسى ولدا يبرشك و اشتهرا بابني الإمام لان أباهما كان إماما و بعد مقتل أبيهما اتجها إلى تونس في نهاية المائة السابعة للهجرة 700 هـ (1301 م) و التقيا بعلمائها الأجلاء من أمثال : ابن العطار, ابن جماعة المرجاني وغيرهم و بفاس التقيا بالشيخ السطي و الشيخ الطنجي و استقرا بعد ذلك بمدينة الجزائر و بعد مقتل السلطان ابي يعقوب يوسف المريني اصطحبهما منديل الكتاني إلى تلمسان فاستقبلهما السلطان أبو حمو موسى الأول وابتنى لهما مدرسة.

وتوفي العالم أبو زيد عبد الرحمن ابن الإمام في 741 هـ (1341 م) و أبو موسى عيسى في شوال 749 هـ (1349 م) بمرض الطاعون [3].

أما بالنسبة عن تأليفهما يقول ابن فرحون : "إن لهما التصانيف المفيدة, و رغم كل ما ذكرناه عنهما من التفوق في العلم و المعرفة فلم يبلغنا عنهما سوى ما أشار إليه أصحاب التراجم من شرح مختصر ابن الحاجب الفرعي في الفقه المالكي منسوبا إلى أحد الأخوين و هو أبو زيد عبد الرحمن هذا فقط. وأما غيره فلربما يكون قد ضاع فيما التهبت به نيران الحوادث و الأحداث و الاضطرابات التي مني بها يومئذ المغرب العربي"[4]

---

(1):حساني مختار, تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ج2,مصدر سابق, ص:294

(2):عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق,ص: 445

(3):يحيى بوعزيز, أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة ج2, مرجع سابق, ص: 20 الى 24

(4):عبد الرحمن الجيلالي, تاريخ الجزائر العام ج2, مرجع سابق, ص: 234

* **أحمد الونشريسي (ت 914 هـ - 1508 م):**

نشأ بتلمسان و تلقى تعليمه على عدد من مشايخها من بينهم محمد بن العباس و أحمد بن زكري و محمد الجلاب و ابن مرزوق الكفيف [1] و قد تخرج على يده العديد من العلماء من بينهم ولده عبد الواحد الونشريسي و محمد بن عبد الجبار.

كما تولى وظيفة الإفتاء و هي من ابرز الوظائف التي لا تتحصل عليها إلا من كان نابغا في العلوم الفقهية[2]. و قد ترك الونشريسي العديد من المؤلفات من بينها : "المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب" و "إيضاح المسالك على قواعد الإمام مالك" , "المنهج الفائق و المنهل الرائق و المعنى اللائق بآداب الموثق و أحكام الوثائق"

وكتاب المعيار جمع فيه فتاوى "المتاجرين و العصريين من علماء الأندلس والمغرب العربي و أضاف إليه فتاوى الذين تقدموهم و قد رتبه على أبواب طبقا لأبواب الفقه المعهودة ليسهل الأمر فيه على الناظر و رغم ذلك لم يستطع أن يضم إليه كل الأجوبة التي وقعت بين يديه فقد قال :"قد أتينا من هذه الأجوبة الباهرة و الفتاوى الواضحة الظاهرة على ما شرطت و عليه ربطت و الله قصدت... و تركت أجوبة كثيرة من الفقه و الأحكام, مما لا تضطر إليه القضاة و الحكام" و قد جعل في كل جزء منه مجموعة من النوازل الفقهية في شكل أبواب حيث تضمن الجزء الأول مجموعة من النوازل : نوازل الطهارة, و الصلاة و الجنائز و الزكاة و الصوم و الاعتكاف ثم نوازل الحج و في الجزء الثاني: ذكر نوازل الصيد و الذبائح و الأشربة و الضحايا و نوازل النذور و الإيمان, و نوازل الجهاد و الدماء و الحدود و التعزيزات أما الجزء الثالث فقد خصه بنوازل النكاح وما تشعب عنه من مسائل العلاقات بين العائلات و الآثار مع أسئلة و أجوبة للمؤلف أما الجزأين الرابع و الخامس فقد خصهما بنوازل الأحوال الشخصية و الاقتصادية' فالأول منهما تناول فيه الخلع, النفقات, الحضانة, الطلاق و العدة... الخ. و خص الجزء الخامس بنوازل المعارضات [3] و البيوع و نحو ذلك من الأسئلة و المناظرات التي وقعت بين علماء عصره حول هذه القضايا أما الجزء السادس فقد عالج مسالة بيوع وقعت في بجاية بين عالميها المشدالي و ابن الشاط .

---

(1):أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي ج1, مرجع سابق, ص: 118 – 119

(2):حساني مختار, تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ج2,مصدر سابق, ص: 2201

(3): أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي ج1, مرجع سابق, ص: 121 - 122

أما الجزء السابع فهو خاص بنوازل الأحباس و التعليم و عادات أهـــــل الأندلس و المغرب في ذلك و كذلك مؤسسة التعليم كالمساجد. الجزء الثامن فقد خصصه للمعاملات في مسائل من المياه و المرافق و نوازل الاجارات و الاكريـــــة ...الخ و الجزء التاسع فأكمل بقية نوازل الضرر و البنيان ثم تحدث عن نوازل الوديعـــة و العارية و نوازل الهبات و الصدقات و العتق و نوازل الوصايا و أحكام المحاجير أما الجزء العاشر فقد تناول فيه نوازل الوكـــــالات و الإقرارات و المديان أما الجزء الحادي عشر فقد ذكر نوازل الجامع و أحكاما عامة مفيدة كالإجازة في التعليم و حكم سماع الموسيقى و حكم حلقات الذكر أما الجزء الثاني عشر فقد تناول فيه أحكاما عامة عن التقليد عند العلماء و حكم القياس و التصـــوف و النسبة[1]

*** أبو الروح عيسى المنكلاتي : (ت 743 هـ - 1324 م):**

هو أبو الروح عيسى بن مسعود بن المنصور يحيى المنكلاتي الحميـــري الزواوي, ولد بزواوة سنة 664 هـ - 1265 م و تفقه ببجاية على يد أبي يوسف يعقوب الزواوي. قدم الإسكندرية فتفقه بها ثم ارتحل إلى قابس و أقام بها مدة, ثم ارتحل الى القاهرة و اشتغل بتدريس العلوم بالأزهر.

و كان إماما في الفقه واليه انتهت رئاسة الفتوى في مذهب مالك بالديار المـــصرية و الشامية. و ترك الشيخ عدة مؤلفات من بينها شرح صحيح مسلم في اثني عشر مجلدا و سماه إكمال الإكمال و جمع فيه أقوال المازري و القاضي عياض و النووي و أتى فيه بفوائد جليلة من كلام ابن عبد البر و الباجي و غيرهما. و شرح مختصر أبي عمرو بن الحاجب في الفقه فوصل فيه الى كتاب الصيد في سبع مجلدات, و اختصر جامع ابن يونس شرح المدونة, و صنف في الوثائق و المناسك وفي علم المـــساحة و مناقب مالك, و له مناقب الشافعي, و رد على ابن تيمية في مسالة الطلاق. توفي بالقاهرة سنة 743 هـ - 1324 م [2]

---

(1): أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي ج1, مرجع سابق, ص: 122, 123

(2):عبد الرحمن الجيلالي, تاريخ الجزائر العام ج2, مرجع سابق, ص: 241

* **يحيى بن ابي عمران المازوني (883 هـ - 1478 م):**

هو العلامة الفقيه الإمام أبو زكرياء يحيى, ابن العالم الجليل المؤلف أبي عمران موسى بن عيسى بن يحيى المغيلي المازوني, أخذ عن ابن مرزوق الحفيد و قاسم العقباني و ابن زاغو و محمد بن العباس ...الخ فكان إمام المحققين و مرجع أهل الشورى في الأحكام الشرعية , اعتمد على مذهب مالك و من مؤلفاته " الدرر المكنونة في نوازل مازونة" و هو كتاب حافل بفتاوي المتاخرين من علماء الجـزائر و تونس و المغرب الأقصى في شتى المسائل, جامع لأبواب الفقه, توفي المازوني بتلمسان سنة 883 هـ - 1478 م[1]

4-التصـــــــــــوف :

التصوف مذهب عرفته كل من الهند و اليونان و تسرب إلى البلاد الإسلامية وتأثر به بعض المسلمين لاسيما الفرس عن طريق حركة الترجمة و وقفوا على حقيقة هذا المـذهب و الغاية من التصوف هو حب الحقيقة و الفناء في حب الله [2]

عرفت تلمسان التصوف كغيرها من حواضر المغرب الإسلامي حيث انتشر بها بسرعة في نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي و قد اعتمدوا على طريقتا ابي مدين و الشاذلية لقربهما من المذهب السني و كذلك على كتب الغزالي [3] و من أشهر المتصوفين في العهد الزياني :

* **محمد بن عمر الهواري :**

كان كثير السياحة شرقا و غربا أخذ بفاس عن موسى العبدوسي و ببجاية عن أحمد بن إدريس و عبد الرحمن الوغليسي سافر للحج و جاوز مدة في الحرم الشريف ثم سافر إلى القدس و استقر أخيرا بوهران مثابرا على العلم و العمل أخذ عنه إبراهيم التازي توفي سنة 843 هـ [4]

---

(1):عبد الرحمن الجيلاني, تاريخ الجزائر العام ج2, مرجع سابق, ص: 241 -367

(2):محمد بن عمرو الطمار, تاريخ الأدب الجزائري , مرجع سابق,ص: 144

(3): عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج2, مصدر سابق,ص: 386, 387

(4): ابن مريم البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان, مرجع سابق, ص: 228

* لحسن بن مخلوف المزيلي الراشدي الشهير بأبركان :

كان شيخا عالما وصل إلى القطبية و الغوثية, أخذ عن المصمودي و ابن مرزوق الحفيد وقد أخذ عنه الحافظ التنسي و الشيخ السنوسي و ارتحل الى المشرق. معظم قراءاته كانت ببجاية على يد الوغليسي, و قرأ بقسنطينة عن أبي عبد الله المراكشـــي و توفي في آخر شوال 857 هـ - 1452 م [1]

* التـــــــــــــــــازي :

هو إبراهيم بن محمد بن علي اللنتي التازي أصله من بني لنت قبيلة من بـــربر تازة, اشتهر بالتازي لولادته بها و قرأ بها القرآن على يد الشيخ ابي زكرياء يحيى الوزاعي و ارتحل إلى الحج و ممن اخذ عنهم بتلمسان محمد ابن مرزوق الحفيد ثم قصد وهران و أخذ عن الشيخ الهواري و كان التازي زاهدا و إماما في علـوم القرآن و ممن أخذ عنه الحافظ التنسي و الإمام السنوسي [2] و له قصيدة مشهورة معروفة بالمرادية و هي قصيدة في التصوف و سميت كذلك لأنه افتتحها بقوله مرادي :

مرادي من المولى و غاية آمـالي ... دوام الرضا و العفو عن سوء أعمالـي

و تنوير قلبي بانسلال سخيمـة ... به أخلدتني عن ذوي الخلق العـالي

و إسقاط تدبير و حولي و قوتـي ... و صدقي في الأحوال و الفعل و القال[3]

ثالثا : المؤسسات التعليمية :

كان لها دور فعال في النشاط الثقافي بالمغرب الأوسط و قد حظيت هذه المؤسسات برعاية السلاطين و جلب العلماء للتدريس بها و حضور مجالسهم و من بينهم السلطان يغمراسن و كذلك السلطان أبا حمو موسى الأول الذي قرب ابنا الإمام إليه و ابتنى لهما مدرسة تسمى باسمهما و كذلك السلطان أبو تاشفين الذي كان يهتم بالعـلماء و يقربهم إلى بلاطه و من بين أهم المدارس في عهد الدولة الزيانية : [4]

---

(1).محمد الطمار, تاريخ الأدب الجزائري , مرجع سابق,ص: 146

(2):ابن مريم البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان, مرجع سابق, ص: 58, 59, 60

(3): أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي ج1, مرجع سابق, ص: 93

(4): حساني مختار, تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ج2,مصدر سابق, ص: 268

* **مدرسة ابني الإمام :**

مدرسة أولاد الإمام موقعها بناحية المطمر حسب ما ذكره يحيى بن خلدون, أو داخل باب كشوط كما ذكر من قبل ابن مريم و من دوافع تأسيسها أن أبا حمو موسى الأول قد استدعى إلى تلمسان أبناء الإمام من برشك, وقد شيد لهما المدرسة للتدريس بها, كما بني لهما بجانبها سكنا يتألف من دارين.

أما التنسي فيقول في شأن المدرسة, كانت لأبي حمو موسى الأول آثار جميلة و سيرة حسنة, محبا في العلم و أهله, ورد عليه بعد موت يوسف بن يعقوب المريني الفقيهان العالمان الجليلان أبو زيد عبد الرحمن و أبو موسى فقام بحقهما و أكرم مثواهما و بني لهما مدرسة تسمى بهما.

* **المدرسة التاشفينية :**

أسسها السلطان أبي تاشفين الأول, تقع إلى جانب المسجد الأعظم و هي في منتهى الروعة و الجمال

و تعتبر أيضا من المنجزات الحضارية المعمارية, جعلها الحسن الوزان من أجمل المدارس إلا أنه انطمست آثارها أثناء الاحتلال الفرنسي و كانت هذه المدرسة إحدى عجائب الدنيا و قد ذكر أبو العباس احمد المقري في كتابه نفح الطيب انه كان بصحن تلك المدرسة فوارة بديعة الصنع و كان منقوشا على دائرة الماء الأبيات التالية[1] :

انظر بعينك بهجتي و سنائي ... و بديع اتقاني و حسن بنائي

و بديع شكلي و اعتبر فيما ترى ... من نشأتي بل من تدفق مائي

جسم لطيف ذائب سيلانه ... صاف كذوب الفضة البيضاء

قد حف بي أزهار و شي نمقت ... فغدت كمثل الروض غب سماء[2]

---

(1)ينظر: حساني مختار, تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ج2,مصدر سابق, ص: 268 الى 270, 275

(2):محمد بن رمضان شاوش, باقة السرسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان, مرجع سابق, ص: 88

* **المدرسة اليعقوبية :**

أنشاها السلطان أبو حمو موسى الثاني إلى جانب المسجد [1] و سماها باسم والده أبي يعقوب و قام بتدشينها عام 763 هـ(1362 م) وحضر دروسها الافتتاحية التي ألقاها الفقيه الأصولي العلامة الشريف أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسيني و كان الطلبة يأتونها من كل أنحاء المغرب للاستزادة و التحصيل[2]

كما شيد بجانبها مقبرة ضمت ضريح أبيه و أعمامه.

* **مدرسة سيدي لحسن :**

شيدها أبو العباس أحمد بن أبي حمو موسى الثاني سنة 1453 م و قد ألحق بها مسجدا[3].

* **مدرسة منشر الجلد :**

إن موقع هذه المدرسة كان قرب مسجد ابن البناء و بجانب هذا المسجد كانت تقام سوق الجلد الذي كان يبيعه الدباغون و يبتاعه الخرازون وكان بقربها يقع مسجد منشر الجلد[4].

* **مدرسة أبي مدين بالعباد :**

شيدها السلطان أبو الحسن المريني عندما استولى على مدينة تلمسان, و المغرب الأوسط بقرية العباد سنة 747 هـ/ 1447 م فوق ربوة مطلة على تلمسان الى جانب روضة أبي مدين الغوث و هي مكونة من طابقين سفلي و علوي يحتوي كل واحد منهما على غرف للطلبة و قاعات للمحاضرات[5]

---

(1): حساني مختار, تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ج2, ص: 276

(2):محمد بن رمضان شاوش, باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان, مرجع سابق, ص:106

(3): حساني مختار, تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية و الثقافية ج2, ص: 276

(4)ينظر:محمد بن رمضان شاوش, باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان, مرجع سابق, ص:399 – 400

(5):عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج1, مصدر سابق,ص: 141

* **مدارس وهران و الجزائر و مازونة :**

انفرد بذكر هذه المدارس الحسن الوزان دون تفصيل "وهران مدينة كبيرة فيها ستة آلاف كافون,بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر بعيدة بنحو مائة و أربعين ميلا من تلمسان بها من البنايات و المؤسسات ما تتميز به كل مدينة متحضرة, من مساجد و مدارس, أما مازونة فقد ورد أن بها مدارس تشبه إلى حد كبير مدارس تلمسان أما مدرسة الجزائر فقد أسسها أبو الحسن المريني فكانت عبارة عن مسكن للطلبة يقيمون بـه و هذه المدارس كانت تدرس على المذهب المالكي و قد كانت مدارس حكومية رسمية تابعة كلها للدولة التي ظلت تشرف عليها بالتمويل و تعيين الأساتـــــــــذة و المدرسين و كان كل مدرسيها من المالكية, أما عن طبيعة التعليم و اتجاهه في المدارس في بدايتها فيبدوا أن الاهتمام كان موجها الى العقيدة أكثر منه الى التشريع الديني, و لم يعد الاهتمام في المقام الأول عند العلماء موجها الى علم الكلام و معطيات العقيدة, كما كان الحال أيام الموحدين لكن مع مطلع القرن السابع هجري عرف علم الأصول نشاطا كبيرا من دراسة الحديث و القرآن الى جانب العلوم المساعدة من نحو و لغـــة و بلاغة و منطق و تاريخ و طب و حساب و علم الفلك و قد اختلفت طرق التدريس في هذه المدارس باختلاف الشيوخ الذين كانوا يشرفون عليها فمنهم من كان يعتمد على الطريقة التقليدية (الإلقاء و الشرح) كأن يقوم أحد الطلبة بقراءة نص ما في المادة المدروسة و يقوم الأستاذ بشرحه فقرة فقرة و يقوم الطلبة بتقييد ما يهمهم من الشـــرح و أجوبة تعتمد على النقل و الحفظ" (1)

(1): هوارية بكاي, رسالة ماجستير موسومة بالعلاقات الزيانية والمرينية سياسيا و ثقافيا, ص: 51 - 52

رابعا : نماذج عن أهم المنجزات المعمارية في تلمسان :

لقد حظي الجانب المعماري باهتمام كبير كغيره من الفنون بتلمسان حيث بلغت العمارة أوج ازدهارها و تقدمها في العصر الزياني لاسيما و أن سلاطين بني زيان كانوا مولعين بفن العمارة و من بين هؤلاء الأمير يغمراسن بن زيان الذي قام بتشييد مئذنة جامع أجادير و أخرى للجامع الكبير كما قام بتشييد قصر المشور و كان السلطان أبو تاشفين الأول أكثرهم حبا للبناء و التعمير و ماتزال آثاره قائمة في المنصورة و العباد.

أ/ العمارة المدنية :

* **المشور*** :

أسسه السلطان يغمراسن بعد أن هجر القصر القديم الذي كان ملاصقا للجامع [1] و كان المقر الرئيسي لإقامة سلاطين الدولة و قد شيد في المكان الذي نصب فيه يوسف بن تاشفين خيمته في الوقت الذي حاصر فيه آغادير و هو عبارة عن قلعة محصنة يقع في الجهة الجنوبية يحيط به أسوار في غاية الارتفاع شكله مستطيل يبلغ طوله 490 م و عرضه 280 م [2] له بابان باب داخلي معروف بباب المشور وباب خارجي معروف بباب التوتة

و من بين كذلك ما يحتويه شجرة الفضة التي شيدها السلطان أبو تاشفين " وهي شجرة من الفضة يقع على غصونها طيور فضية أيضا مختلفة الأشكال و يعلوها صقر يذاع من أفواهها تغار يد فان نفخ في أصل الشجرة صوتت تلك الطيور بأصوات كأنك بها طيور حقيقية و عندما يصل الهواء إلى الصقر صوت فتنفطع لصوته جميع الأصوات"[3] و كذلك ساعة المنجانة الفريدة الصنع التي كانت أعجوبة الزمان و هي من اختراع المهندس ابن الفحام [4]

---

(1): السيد عبد العزيز سالم, بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة والآثار, دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط1 , 1992, ص: 360

(2): مختار حساني, موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية ج4, دار الحكمة, الجزائر, دط, 2007, ص: 9

(3): محمد الطمار, تلمسان عبر العصور, مرجع سابق, ص: 133

(4): محمد بن رمضان شاوش, باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان, مرجع سابق, ص: 243

*هو المكان الذي يعقد فيه أمير المسلمين السلطان اجتماعاته مع وزرائه و كتابه و ضباطه لمناقشة شؤون الدولة, و التشاور في أمور الرعية وقت السلم و وقت الحرب

و لما تولى السلطان أبي حمو موسى الاول الحكم أضاف له في 717 هـ - 1317 م معلمين معماريين آخرين هما قصر و مسجد خاص بالأمراء و رجال الدولة و يؤدون فيه الصلاة.

يحتوي على قصور عديدة صغيرة إلى جانب قصر السلطان و هي في غاية الروعة كما به سقايات و نافورات و بساتين و المخازن و المطامير

كان قصر المشور مميزا من حيث سعته , كان مزين بالرخام و الفسيفساء الملونة, التي تكسو قاعته و جدرانه, مبلط بالجبس الأنيق, و السقوف الخشبية المدهونة و الثريات النحاسية الفخمة بها قناديل الزيت و الشموع, أما الأرضية فهي مبلطة بالزليج الملون.

و كان يحتوي على سجون كغيره من القلاع يحبس فيها الخاصة و تسمى الدويرة* و قد جدد سور المشور في عهد السلطان أحمد بن أبي حمو الزياني الثاني حيث قام بتوسيعه حيث أخذ الأراضي و المنازل المجاورة للقصر و قام بهدمها و كان هذا التجديد سنة 850 هـ- 1446 م [1]

ب/ العمارة الدينية :

المساجد: يلعب المسجد دورا كبيرا في شتى المجالات سواء الاجتماعية أو الثقافية أو غير ذلك فالمسجد هو المكان الذي تقام فيه الصلاة مهما كان المكان بسيطا فقدقال رسول الله صلى الله عليه و سلم . " جعلت لي الارض مسجدا" و هو بمثابة المدرسةالتي تلقى فيها المناظرات و الدروس بحيث يجتمع فيه الغني و الفقير [2] و لقد شهدت عمارة المساجد في تلمسان ازدهارا ملحوظا:

---

(1):عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج1, مصدر سابق, ص: 115,116

(2)ينظر:محمد ماجد خلوصي, المسجد عمارة و طراز و تاريخ, دار قابس للصناعة و النشر و التوزيع,بيروت, لبنان, دط, 1998, ص: 5 الى 10

* الدويرة هي السجن لانفرادي

* **مئذنة المسجد الجامع بتلمسان :**

تعتبر المآذن التي شيدت في العهد الزياني من اروع المآذن من حيث زخرفها كما انها كلها مربعة الشكل و يرجع تاريخ بناء مئذنة المسجد الجامع بتلمسان الى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي و قد شيدها الامير يغمراسن [2]

و تقع مئذنة الجامع في منتصف الجدار الشمالي للجامع على محور المحراب نفسه و هي مربعة الشكل تتالف من طابقين الطابق الأول يزدان في أوجهه الأربعة بزخارف متماثلة أما الواجهة المطلة على الصحن التي يتوسط نصفها العلوي حشوة مستطيلة الشكل تزدان بشبكة من نحور ناتئة منبثقة من أربعة عقود مقرنصة و تمتد النحور وتتقاطع فيما بينها على شكل معينات, وترتكز العقود الأربعة على خمسة أعمدة من الرخام الأبيض و يطوق البائكة شريط مستطيل الشكل و يحيط بها افريزان بارزان يرتبطان مع نظائرهما في الواجهات الثلاثة الأخرى من المئذنة, و يكسو هذان الافريزان تربيعات من الزليج, ويتوسط هذا الطابق صف من الشرفات المسننة, أما الطابق الثاني فيتمثل في برج صغير الحجم تزدان كل من أوجهه الأربعة بجوفة معقودة بعقد متجاوز و متعدد الفصوص يشغل طرته المرتفعة شبكة من المعينات المتصلة بداخلها بتوريقات نباتية خضراء اللون براقة.و يكسو بقية الوجه تربيعات من الزليج خضراء قائمة و بيضاء تزدان بتوريقات, و ينتهي الجوسق من الأعلى بقبيبة ينبثق من مركزها سفود بارز كبت فيه تفاحة واحدة.

و يشغل جوف المئذنة دعامة مركزية صماء مربعة الشكل طول كل منها 2,30 م في حين يصل طول كل جانب من جوانب قاعة المئذنة 6,20 م و يدور في الفراغ ما بين الجدار الخارجي للمئذنة و الدعامة المركزية درج عدد درجاته 130 م تصل إليه عن طريق باب من الخشب على يساره غرفة بابها من الخشب و بسقف درجات المئذنة قبوات يبلغ عددها في كل طلعة ثلاثة و يتخلل جدار الطلعة الأولى فتحة على شكل مزغل واسعة من الداخل و ضيقة من الخارج و تشتمل على ست درجات, الطلعة الأخيرة تشتمل على عشر درجات, كما يتخلل جدار المئذنة أيضا فتحات تحتوي على قنوات من الفخار, و عند الدورة الرابعة بأعلى المئذنة يقابل الراقي باب خشبي يفضي إلى شرفة مستطيلة الشكل, و على جانبيها درجتان و تؤديان إلى سطح مجنبة [3]

---

(2)ينظر: يحيى بوعزيز, المساجد العتيقة في الغرب الجزائري, منشورات ANEP ,ط1, 2004, ص:112

(3): عبد الكريم عزوق, تطور المآذن في الجزائر, زهراء القاهرة, ط1, 2006 , ص:53الى 55

المسـجد و بجدار المئذنة فتحات مربعة للإضاءة و التهوية, أما المزاغل كانت تؤدي دور المراقبة أثناء الحصار المريني لتلمسان, أما الدورة الأخيرة في الدرج تؤدي إلى سطح الطابق الأول الذي ينتصب عليه الجوسق أو الطابق العلوي و يبلغ ارتفاع المئذنة في أدنى الطابق الأول حتى السطح 19,50 م أما الطابق الثاني أو الجوسق فتتراجع جدرانه عن جدران الطابق الأول بنحو 1,65 م أما السطح يدور به جدار ساتر ارتفاعه 2,20 م

و في الجهة الشرقية للجوسق درج يتصل بباب يفضي الى غرفة مربعة تعلوها قبة أما الارتفاع الكلي للمئذنة يبلغ 28,70 م

أما عن المواد المستخدمة في بنائها فبنيت بالآجر الأحمر الممزوج بالحجر المدكوك الذي استعمل لتماسك الآجر فيما بينه ثم طلي بالجير و تداخلت في قوالب الآجر كثير من العوارض الخشبية [1]

* **مسجد المشور :**

يقع المسجد داخل قلعة المشور و لم يحدد تاريخ بنائه فهناك من يرى أنه بني عام 517 هـ/مارس 1123, فيفري 1124 م على عهد يوسف بن تاشفين و هناك من يقول أن بني زيان هم الذين أسسوه في القرن الرابع عشر.

أسس المسجد على أرض مستوية شرق المسجد الكبير بحوالي خمسمائة متر, أما قاعة الصلاة فهي مستطيلة الشكل و جدرانها غليظة بها ثمانية سواري مربعة الشكل طويلة و غليظة لها مدخل واحد على اليسار, لها عدة نوافذ جانبية على الجوانب الأربعة [2] أما الصومعة فهي مربعة الشكل و متوسطة العلو و عريضة و لها باب من داخل المسجد و يتكون إطار الألواح من صفائح من زليج, بها تشابكات مستقيمة و مقوسة على شكل رسم واسع و كتابات نسخية و تتركز فيها العبـــارة التشفيعية "اليمـــــن و الاقبال" معقوبة بالابتهال النهائي المتداول بغرناطة و اشبيلية "يا ثقتي يا أملي أنت الرجا, أنت الوالي, اختم بخير عملي" لقد كان لهذا المسجد دور في الحركة [3]

---

(1): عبد الكريم عزوق, تطور المآذن في الجزائر, مرجع سابق, ص:55, 56

(2): يحيى بوعزيز, المساجد العتيقة في الغرب الجزائري, مرجع سابق, ص: 117

(3): جورج مارسي, مدن الفن الشهيرة تلمسان, دار النشر, التل, دط, 2004, ص: 89

الثقافيـــة و الحضارية حيث استقبل عددا كبيرا من العلماء الأجلاء الذين درسوا فيه و تخرج على أيديهم العديد من العلماء و الفقهاء والمحدثين إلا انه انطمست آثاره و حول أثناء الاحتلال الفرنسي إلى كنيسة[1]

* **مسجد سيدي أبي الحسن:**

يعتبر مسجد أبي الحسن من أروع المساجد التي شيدت في العهد الزياني و قد شيده السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن و قد نسبه إلى العالم الجليل أبي الحسن التنسي إلا أنه الآن حول إلى متحف بتلمسان فهو تحفة فنية رائعة تعكس لنا تطور الفنون في ذلك العهد.

1/النظام التخطيطي للمسجد :

يشغل مسجد أبي الحسن مساحة صغيرة و يحتوي على مئذنة و بيت للصلاة و هي مربعة الشكل تحتوي على ثلاثة أروقة* أما الأعمدة فقد استعمل فيه أعمدة مرمرية مكللة بتيجان في غاية الزخرفة و تجمع بينها أقواس على شكل حذوة الفرس , أما بالنسبة للسقف فهو مصنوع من خشب الأرز المنقوش بأشكال بديعة إلا انه تعرض لحريق في أوائل سنوات الاحتلال فقد محاسنه[2] .

و هذا المسجد لا يحتوي على صحن ولا ميضأة[3] .

2/المحـــــــــراب:

يتوسط جدار القبلة و له قبة ترتكز على أعمدة من المرمر الذي يبتدئ منه قوس فتحة المحراب و هو قوس على شكل حذوة الفرس يحيط به إطار عجيب رائع المنظر يتألف من حاشية أولى مدورة الشكل رسمت بين قوس الفتحة وبين قوس ثان أكبر منـــــه

و جعلت نقطته المركزية فوق الأولى ثم تأتي حاشية ثانية محفورة محتوية على خط عادي بسيط تحيط بالقوس في مستطيل عريض و تكون معه أربع زوايا غير متساوية

---

(1): جورج مارسي, مدن الفن الشهيرة تلمسان, دار النشر, النش, دط, 2004, ص: 89

(2)ينظر: محمد بن رمضان شاوش, باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان, مرجع سابق, ص: 326

(3): جورج مارسي, مدن الفن الشهيرة تلمسان, مرجع سابق, ص: 48

*تقام عادة في مقدمة الحجر في الطابق الأرضي و الهدف من بنائها توفير مساحات مظللة تحيط بالصحن و تخفف حرارة الشمس و تسهيل السير و توفير الحماية من الأمطار شتاءا

مزخرفة كلها بأشكال عربية و أما الزاويتان الكبيرتان فوسط كل واحدة منهما وشي ببرعمة ذات تعاريج كثيرة شبيهة ببعض الأصداف ثم تليها حاشية ثالثة مؤلفة من عدة حويشيات ذات خطوط كوفية و فوق ذلك تأتي طبقة أخرى محتوية على ثلاث نوافذ مقوسة و مزخرفة بأشكال هندسية [1]

أما زخرفة المحراب فهي من أروع ما يكون فقد احتوت على زخارف نباتية و هندسية و كتابية.

أولا: الزخرفة النباتية:

من بين الزخارف النباتية التي استخدمت في زخرفة المحراب : السيقان المتموجة و اللولبيات في الأخاريز التي توجد في جدار المحراب, حيث تتكون سيقان العقود من أغصان و زهور و أوراق ثمار

ثانيا: الزخرفة الهندسية:

استخدمت في مسجد أبي الحسن عدة زخارف هندسية منها اشتباكات الخطوط المستقيمة أو المنكسرة, في تغطية سطح المحراب و استخدمت في ذلك المثلث و المربع و المستطيل و المعين المربع ثماني الرؤوس و المسدس و النجوم منها النجمة الرباعية و الثمانية و النجميات ذات 22,12 رأسا وكذلك نجد في مسجد أبي الحسن ثلاث شمسيات* تنتظم زخرفة كل واحدة منها حول وردتين.

ثالثا: الزخرفة الكتابية:

تتمثل في بعض العبارات الدينية و الآيات القرآنية و تنقسم هذه الزخارف الكتابية إلى:

* **النقوش التأسيسية:**

حيث نجد نقشا كتابيا في اخريز محراب هذا المسجد وفيما يلي نص النقش الكتابي: "بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه وسلم تسليما. بني هذا المسجد للأمير أبي عامر إبراهيم ابن السلطان أبي يحيى يغمراسن بن زيان في سنة ست و تسعين و ستمائة من بعد وفاته رحمه الله" [2]

---

(1): محمد بن رمضان شاوش, باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان, مرجع سابق, ص: 227

(2): عبد القادر قلوش, رسالة ماجيستير موسومة بالمحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزيانيين و المرينيين 350هـ - 753هـ (1136-1353 م), قسم الثقافة الشعبية, كلية الآداب و العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية, جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان, 1425هـ - 2004 م, ص: 51 الى 54

*الشمسيات عبارة عن نوافذ ذات اقواس منكسرة و نقوش على شكل ورديات متشابكة

* **العبارات الدينية:**

تتمثل في الآيات القرآنية و هي تتوسط أحيانا الزخارف النباتية و أحيانا كانت تتخذ منطلقا للزخارف التي تكسو واجهة المحراب

فحاشية نقوش المحراب مزينة بالخط المغربي الأندلسي السريع و نص الآية القرآنية فهو: «**الله نور السماوات و الأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح, المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب ذري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية و لا غربية يكاد زيتها يضيئ و لو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء و يضرب الله الامثال للناس و الله بكل شيء عليم (35)** » سورة النور

يتكون كغيره من المحاريب من تجويف مضلع الشكل و يشتمل على خمسة أضلاع تنتهي في أعلاها بافريز* عريض تقوم عليه سبعة عقود زخرفية نصف دائرية مفصصة يمتد أعلاها شريط آخر من الزخرفة الكتابية يشكل قاعدة قبيبة المحراب[1].

و قد زخرف المحراب بزخارف كتابية من الخط الكوفي و الزخارف النباتية و هي شبيهة بالزخارف الموجودة في مسجد أبي الحسن[2].

3/المئذنة:

يبلغ ارتفاعها سبعة عشر مترا و قد وشيت واجهاتها الأربع بزخرفة على شكل رفعة الشطرنج تحتوي على مربعات من الفسيفساء مختلفة الألوان و هي على شكل معين[3].

و تزدان بعقدين مفصصين* كل منهما يتألف من خمسة فصوص تحيط به طرة مستطيلة الشكل بداخلها حشوة تشتمل على ثلاثة عشر فصا*[4].

---

(1): عبد القادر قلوش, رسالة ماجيستير موسومة بالمحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزيانيين و المرينيين 350هـ - 753هـ (1136-1353 م), ص:60-61

(2)ينظر: محمد الطمار, تلمسان عبر العصور, مرجع سابق, ص: 122

(3): محمد بن رمضان شاوش, باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان, مرجع سابق, ص: 237

(4): عبد الكريم عزوق, تطور المآذن في الجزائر, مرجع سابق, ص: 52

*اطار مستطيل يدور حول العقد و يسمى في بعض كتب التاريخ العربية طرة

*تتألف من فصوص متعددة أو دوائر

*دوائر مفصصة يتكون منها العقد

* **مسجد أولاد الإمام:**

يرجع تأسيس هذا المسجد إلى السلطان أبي حمو موسى الزياني حوالي 710هـ - 1311 م الذي أضافه إلى المدرسة القديمة أو مدرسة أولاد الإمام التي هي أول مدرسة شيدت بتلمسان, أما المسجد بالرغم مما لحقه من التغيير فانه لا يزال قائما يشهد لمن بناه بإحكام في الصنعة و ارتقائها و النبوغ في ممارسة فن الهندسة المعمارية أما المدرسة فقد انطمست معالمها و لم يبق إلا المسجد و تولى ابنا الإمام التدريس بهما[1].

يقع مسجد أولاد الإمام في حي باب الحديد و هو صغير الحجم يحتل مساحة مستطيلة من الشرق إلى الغرب و يتألف من قاعة للصلاة[2] و هي مؤلفة من ثلاثة بلاطات و ثلاثة أروقة, جعل المحراب كغيره في واجهة القبلة من الرواق الأوسط و هو يحتوي على ثلاث نوافذ مقوسة و له إطار فيه بقايا تراكيب جبسية خفيفة جامعة بين الدقة و الفخامة شبيهة بما شوهد في زخرفة إطار محراب مسجد أبي الحسن[3].

يتوج المحراب قبيبة مقرنصة فإنها موضوعة على الرسم الكثير الأضلاع المعهود و هي مزخرفة بالمقرنصات المدلاة من جوانبها, وتقوم على قاعدة مثمنة و قد حول الشكل المربع الى المثمن عن طريق أربع قبيبات محارية الشكل تشغل الأركان الأربعة للقاعدة المربعة و يحد هذه المقرنصات في الأعلى مثمن يحيط بقبيبة تتفرع منها ستة عشر ضلعا, يتوسط جدار المحراب القبلة

---

(1): محمد بن رمضان شاوش, باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان, مرجع سابق, ص: 237

(2): يحيى بوعزيز, المساجد العتيقة في الغرب الجزائري, مرجع سابق, ص: 153

(3): محمد بن رمضان شاوش, باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان, مرجع سابق, ص: 237

جـ/العمارة الحربية:

*** الأسوار:**

لقد تميزت مدينة تلمسان بأسوارها المنيعة و الشاهقة حيث وصفها العبدري بقوله: "بأن أسوارها أوثق الأسوار و أصحها" و كان بعضها مبنيا بالآجر و البعض الآخر يرتكز على قاعدة من الحجر الصلب و البعض مبنيا من الرمل و الطين و الكلس المدكوك ففي سنة 668هـ - 1268 م أمر يغمراسن ببناء أسوار و تحصينها من ناحية باب كشوط, حيث بلغ عدد الأسوار في هذه الناحية ستة أسوار مرتفعة و مزدوجة تعلوها أبراج, تدعمها حصون مربعة الشكل و كانت الأسوار متوجة كأسنان المنجل حيث يذكر الباحث مارسيه بأن" عدد أسوار مدينة تلمسان بلغ سبعة و على الرغم من ذلك فان سكانها لا ينامون, فقد حرص الزيانيون على بناء الأسوار الدفاعية, و اهتموا بتحصيناتهم فبنوا أيضا عدة أبراج قوية و عالية للمراقبة نذكر منها الأبراج التالية:

- **برج قشاش:**

بني على ضفة وادي متشكانة

- **برج الطاحونة:**

أنشئ هذا البرج في جنوب المدينة أيضا في الموضع الجبلي المؤدي إلى هضبة لالا ستي لمراقبة الجهة الجنوبية و حمايتها

- **برج إمامة:**

هو عبارة عن قصر كبير على شكل قلعة مرتفعة, يقع في الشمال الغربي من مدينة تلمسان

- **قلعة ابن الجاهل:**

و هي حصن هام أنشأه الزيانيون, في الجهة الجنوبية المكشوفة للدفاع عن المدينة[1]

---

(1):عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج1, مصدر سابق, ص: 112,111

* **الأبواب:**

كانت تلمسان تحتوي في العهد الزياني على خمسة أبواب أسست بعد دمج المدينـــتين و احاطتهما بالأسوار المتعددة, وهي مصفحة بالحديد و مدعمة بحصون قوية صعبة الاختراق و هذه الأبواب هي:

- **باب العقبة:**

يقع في شرق المدينة, و هو الباب القديم الذي ظل قائما منذ تأسيس مدينة أكادير بني بأحجار من بقايا الرومان.

- **باب سيد الحلوي:**

يقع في شمال المدينة وله أسماء عديدة : باب الزاوية نسبة الى زاوية سيد الحـــــلوي, و باب علي

- **باب القرماديين:**

يقع في الشمال الغربي و يعتبر الحصن الدفاعي الأساسي لحماية مدخل المدينة و سمي بهذا الاسم لقربه من باب أفران صناعة الفخار والآجر و القرميد.

- **باب كشوط:**

يقع في الجهة الجنوبية الغربية و أمر ببنائه يغمراسن و تحصينه بأبراج و أسوار عالية

- **باب الجياد:**

يقع في الجهة الجنوبية من المدينة[1]

(1):عبد العزيز فيلالي, تلمسان في العهد الزياني ج1, مصدر سابق, ص: 113

خاتمة

بعد اكتمال فصول هذا البحث توصلنا الى بعض النتائج نذكرها كما يلي:

* انبعاث الدولة الزيانية من جديد بعد انقراضها واندثارها على يد أبي حمو موسى الثاني الذي استطاع أن يرسي قواعد ملكها رغم تقلبات الأوضاع.
* النشاط الدؤوب للحركة الأدبية و الثقافية عامة رغم الظرروف السياسية الصعبة
* اهتمام سلاطين بني زيان بالجانب العلمي و الأدبي حيث كان من بينهم الشاعر و الأديب و الفنان و الفقيه مثل السلطان أبي تاشفين الأول الذي كان مولعا بالعمران و الشاعر الأديب أبي حمو موسى الثاني, كما كان سلاطين بني زيان يتقربون من العلماء و يحضرون مجالسهم العلمية ويجرون الأرزاق عليهم.
* تأثر الأدب الجزائري بالأدب الأندلسي لاسيما بعد نزوح الأندلسيين الى الجزائر و انتشروا بحواضرها ومن بينها تلمسان التي كانت على صلة وثيقة بالأندلس وهذا يتجلى من خلال ما يسمى بالموشحات كما أن جل الرسائل التي أرسلت من قبل أمراء بني زيان كان يغلب عليها الخط الأندلسي.
* إبداع شعراء تلمسان في العهد الزياني في الحركة الأدبية عامة و في الشعر خاصة حيث أن نظم الشعر لم يكن مقتصرا على الأمراء و السلاطين فقط بل تعدى ذلك إلى عنية القوم من أطباء و وزراء إلى غير ذلك و قد تمخض عن ذلك كله ظهور فن جديد و هو شعر المولديات و هو عبارة عن قصائد شعرية كانت تنظم بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف و لم يقتصر قول الشعراء على هذه الأغراض فقط بل تعدى ذلك إلى مواضيع أخرى محددة كالرثاء, الوصف, الموشحات...الخ
* عناية العلماء و اهتماماتهم بالعلوم العقلية كالطب و علم الفلك و المنطق و غيرهم برغم أهوال الحروب التي عرفتها تلمسان و تشريد الكثير من علمائها و هجرتهم إلى المغرب الأقصى
* ازدهار العلوم الدينية لاسيما التفسير و الحديث و الفقه حيث تميز العصر الزياني بتأثير الدين على الحياة الفكرية و لذلك وجه جل الفقهاء و العلماء اهتمامهم لهذه العلوم
* مما يجدر الإشارة إليه هو أن علماء المغرب الأوسط سعوا لإحياء المذهب المالكي و السير على منهجه و أحكامه.
* انتشار المؤسسات التعليمية من مدارس و مساجد مما سمح للعلماء بالخوض في مختلف العلوم و التنقل للاستزادة و التحصيل و انتهال العلوم و استقدامها إلى بلدهم

كما كانت تتوافد على هذه المدارس قوافل الطلبة و العلماء.

* انتشار حركة الجدل و المناظرات بين علماء بني زيان و غيرهم من علماء الأقطار الأخرى
* تأثير طابع العمارة الأندلسي على أغلب منشآت الزيانيين حيث نجد أن أغلب قصور تلمسان و حدائقها شبيهة بقصور و حدائق الأندلس و يتضح هذا التأثير كذلك من خلال الزخارف و النقوش الموجودة في المساجد لاسيما و أنها كانت من صنع نحاتين أندلسيين و يتضح هذا التأثير جليا في مسجد أبي الحسن الذي هو صورة مشابهة لأحد مساجد الأندلس.

الملاحق

مئذنة جامع تلمسان

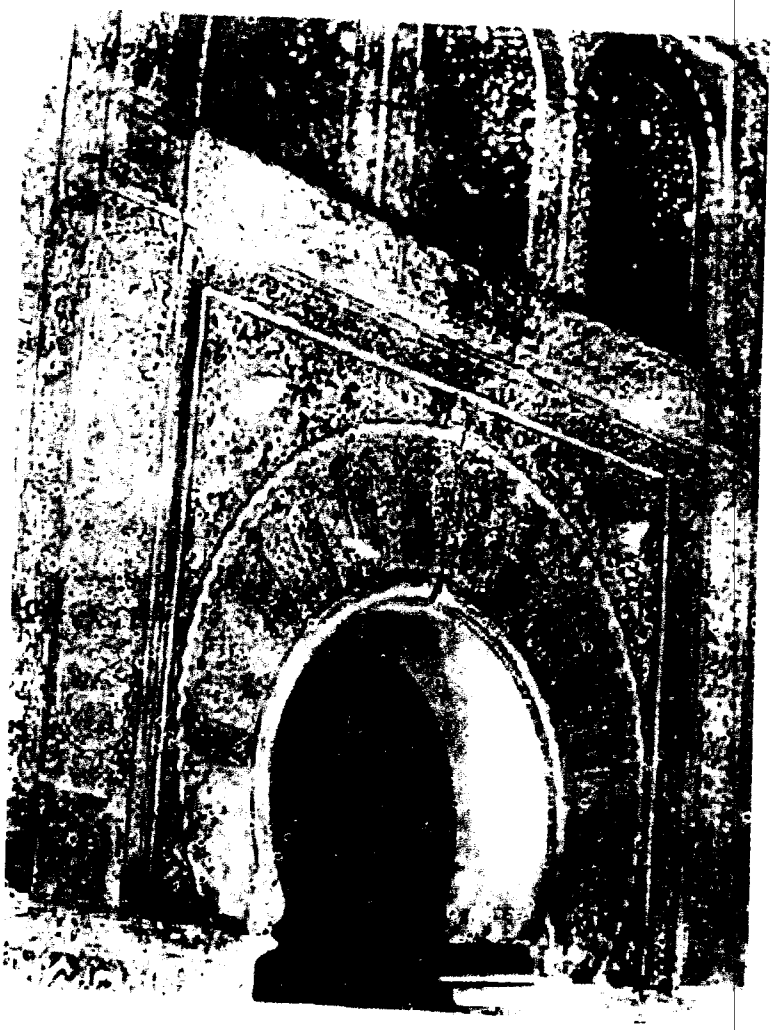

جزء من محراب مسجد سيدي بل حسن

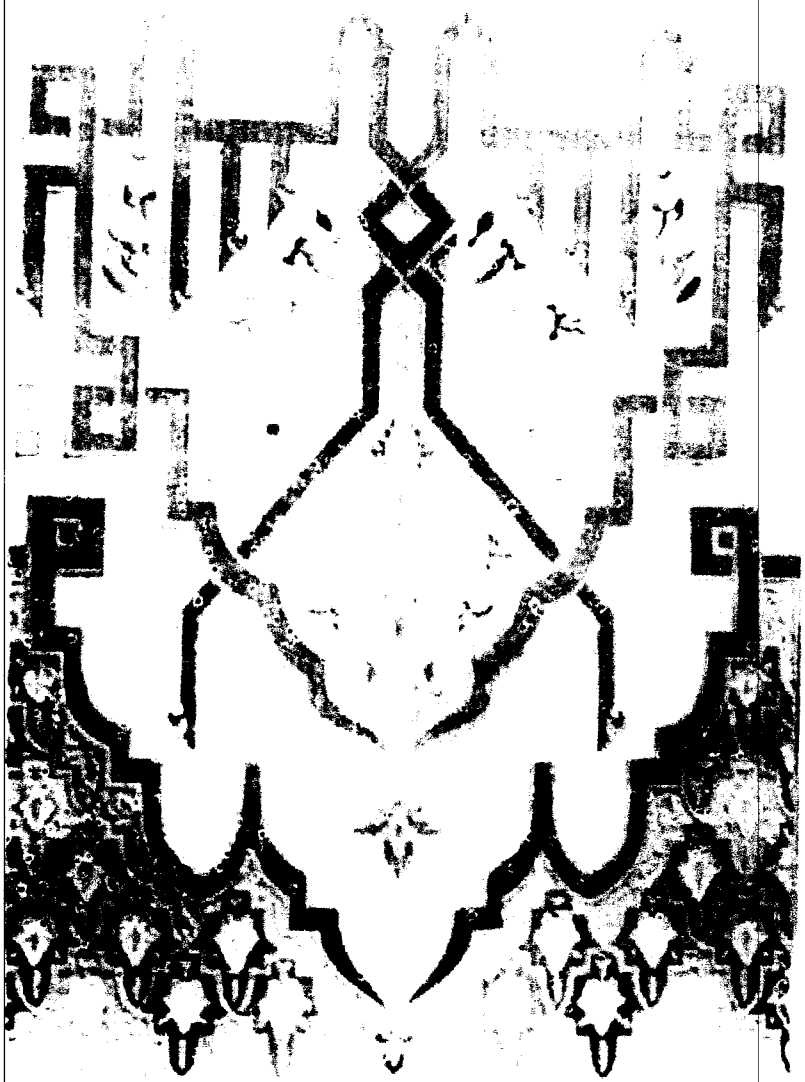

صورة الكلمة كما رسمها الفنان عبد الله أبو بكر

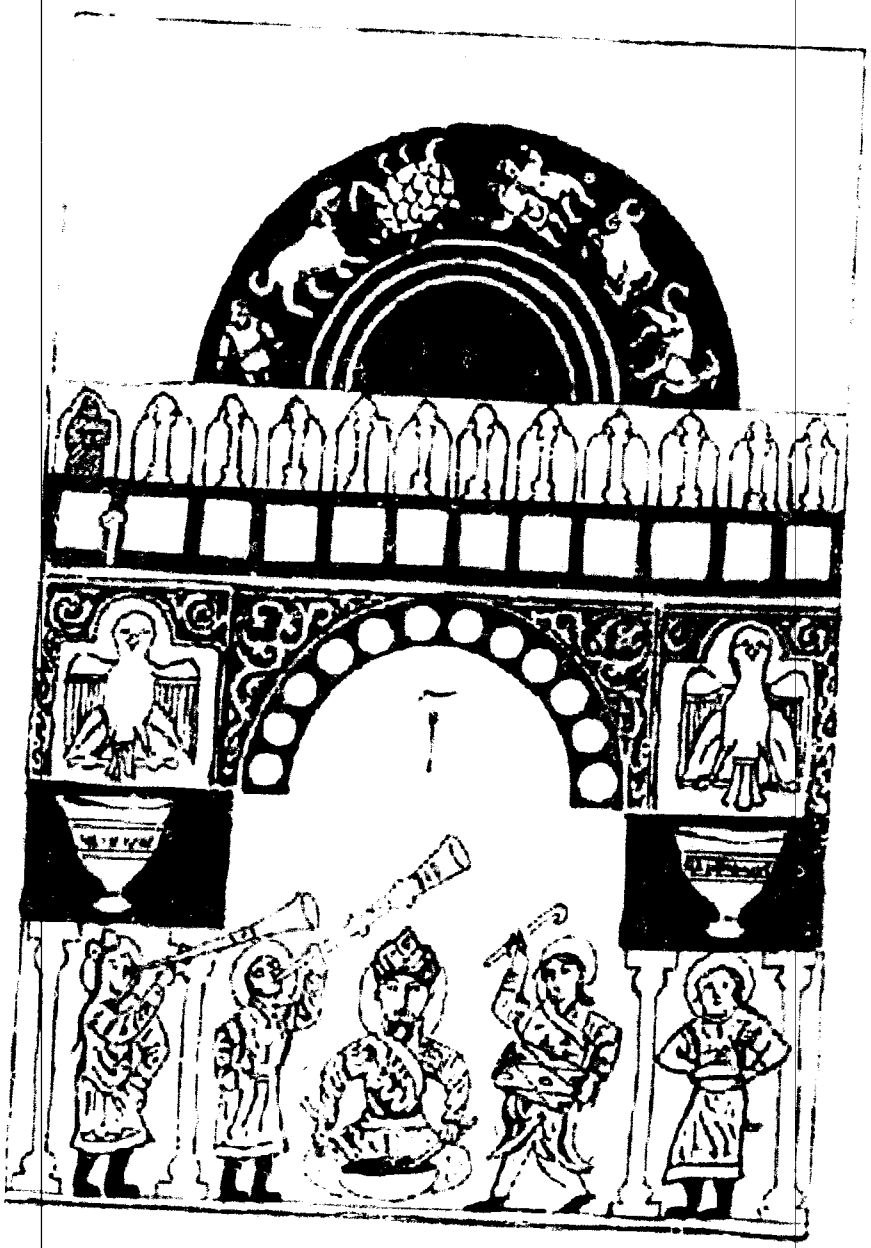

ساعة ذات مشخصات آلية – نموذج شرقي من منكانة المشور منمنة فارسية من القرن الرابع عشر

المشور في سنة 1843 م, رسم حجري ل "بربروجير" Berbrı:gger

المشور: سور المشور من الناحية الشمالية (يبلغ ارتفاعه أكثر من عشرة أمتار)

مدرسة العباد, الباب

ثبت المصادر و المراجع

مدرسة العباد, الباب

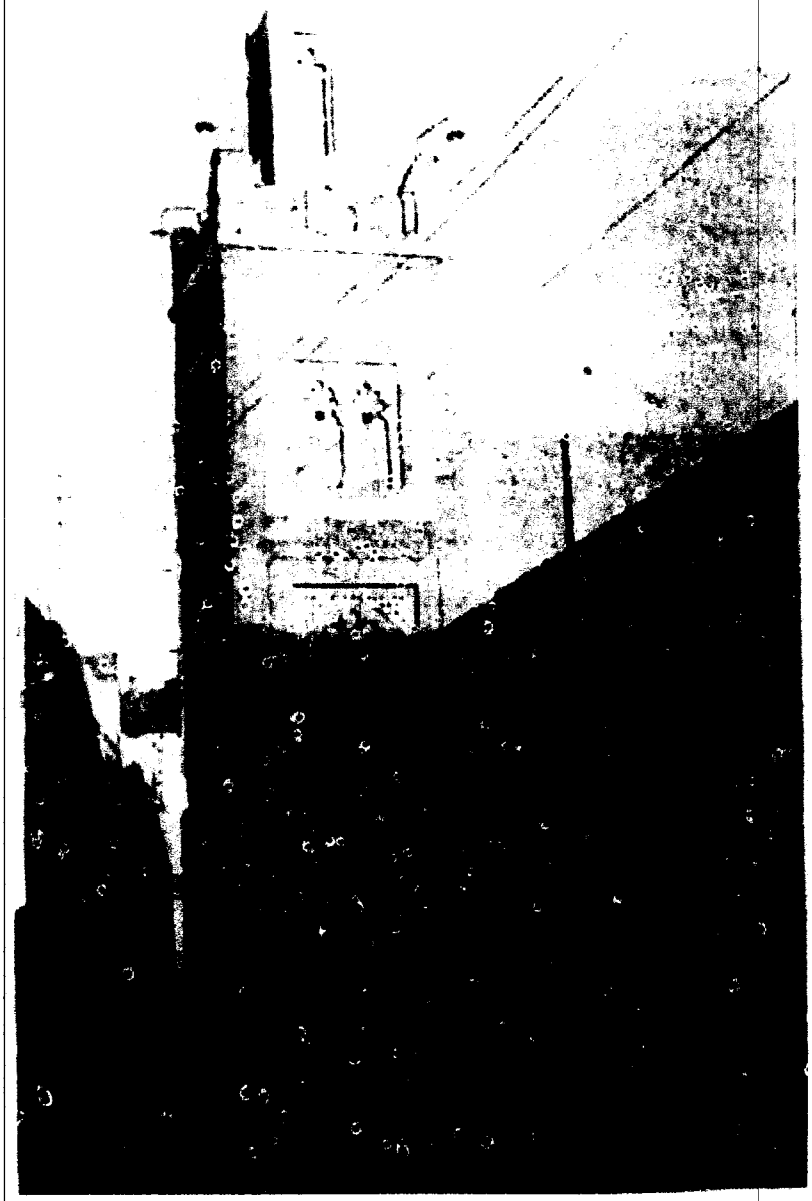

مسجد أولاد الإمام

ثبت المصادر و المراجع

أولا: المصادر:

1-أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره, عبد الحميد حاجيات

2-بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد, يحيى بن خلدون

3-تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الإقتصادية و الثقافية الجزء الثاني,مختار حساني

4-تلمسان في العهد الزياني الجزء الأول, الدكتور عبد العزيز فيلالي

5-تلمسان في العهد الزياني الجزء الثاني, الدكتور عبد العزيز فيلالي

6-نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان ملوك الدولة الزيانية الجزائرية, الحافظ التنسي التلمساني

ثانيا: المراجع:

1-أدب الرسائل في المغرب العربي, الطاهر محمد توات

2-أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة, الجزء الثاني, يحيى بوعزيز

3-الأدب العربي الجزائري أو إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر, المجلد الأول,محمد بن رمضان شاوش و العوثي بن حمدان

4-البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان, ابن مريم

5-التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان, لخضر عبدلي

6-الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج, محمد الطمار

7-المختصر في تاريخ الجزائر, صالح فركوس

8-المساجد العتيقة في الغرب الجزائري, يحيى بوعزيز

9-المسجد عمارة و طراز و تاريخ, محمد ماجد خلوصي

10-باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان, محمد بن رمضان شاوش

11-بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة و الآثار, السيد عبد العزيز سالم

12-تاريخ الأدب الجزائري, محمد الطمار

13-تاريخ الجزائر الثقافي, , الجزء الأول, أبو القاسم سعد الله

14-تاريخ الجزائر العام الجزء الثاني, عبد الرحمن الجيلالي

15-تاريخ بني زيان ملوك تلمسان, محمد بن عبد الله التنسي

16-تطور المآذن في الجزائر, عبد الكريم عزوق

17-تلمسان عبر العصور, محمد الطمار

18-تلمسان, يحيى بوعزيز

19-جوانب من الحياة في المغرب الأوسط, محمود بو عياد

20-دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس, أحمد مختار
21-مدن الفن الشهيرة تلمسان, جورج مارسي
22-من أعلام الجزائر, محمد مرتاض

ثالثا:الرسائل و الأطروحات الجامعية:

1-أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الأدب المغربي القديم موسومة بشعر المولديات في العهد الزياني, أحمد موساوي
2-رسالة ماجستير موسومة بالعلاقات الثقافية بين دولة بني زيان و المماليك, عبد الرحمن بالاعرج
3-رسالة ماجيستير موسومة بالعلاقات الزيانية و المرينية سياسيا و ثقافيا, هوارية بكاي
4-رسالة ماجيستير موسومة بالمحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين و الزيانيين و المرينيين530 هـ - 753 هـ (1136 – 1353 م)

الفهرس:

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة

مدخل.....1

الدولة الزيانية النشأة و التطور.....2

1-نسب الزيانيين.....2

2-تأسيس الدولة الزيانية.....2

3-دور يغمراسن في تأسيس الدولة.....3

الفصل الأول:الحركة الأدبية في العهد الزياني.....18

الحركة الأدبية في العهد الزياني.....19

أولا: النثـــــــر.....20

أ / الرسائل الديوانية.....21

ب/ الرسائل الإخوانية.....23

ج/ رسائل التشوق و التحية.....24

د/ رسائل التعزية.....24

مشاهير الأدباء في العهد الزياني.....26

1-محمد بن خطاب المرسي.....26

2-أحمد بن أبي حجلة التلمساني.....26

3-أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية التلمساني.....28

4-أبي عبد الله بن الحداد الوادي آشي.....28

5-يحيى بن خلدون.....28

6- المـــــقري.....29
7- عبد الكريم بن محمد الفكون.....29
ثانيا: الشعـــــــــر.....32
أ- الوصـــــف.....32
* أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري.....33
* ابن خميـــــس.....34
ب/المولديات.....36
1- دوافع الاحتفال بالمولد.....37
2- موضوعات و أغراض المولديات.....37
ج/ الرثاء.....41
* السلطان أبو حمو موسى الثاني الزياني.....41
* سليمان بن علي التلمساني الملقب بعفيف الدين.....43
* محمد بن عبد الرحمن الحوفي.....44
د/ الموشحـــات.....45
* التلاليسي.....46
الفصل الثاني: الحركة الثقافية و العمرانية.....47
الملامح الثقافية في عهد بني زيان.....48
أصناف العلوم ومشاهير العلماء بالمغرب الأوسط 50
أولا: العلوم العقلية 50
* أبو الحسن علي احمد المعروف بابن الفحام 50
* محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري الشهير بالابلي.....51
* محمد بن احمد بن أبي يحيى الشهير بالحباك 52
* محمد بن عبد الكريم المغيلي 52
* الطب.....53
ثانيا: العلوم الدينية.....55

1-علوم القرآن.....55
* ابراهيم بن محمد المصمودي التلمساني.....55
* أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد 56
* أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني 57
* أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي.....57
2-علم الحديث.....59
* أبو اسحاق التنسي 59
* محمد المقري التلمساني الجد 59
* الشيخ محمد بن مرزوق الخطيب 60
* محمد بن عبد الله التنسي 60
3-الفقه.....61
* ابنا الإمام 61
* أحمد الونشريسي.....62
* أبو الروح عيسى المنكلاتي 63
* يحيى بن ابي عمران المارواني 64
4-التصـــــــــوف.....64
* محمد بن عمر الهواري.....64
* لحسن بن مخلوف المزيلي الراشدي الشهير بأبركان 65
* التـــــــــازي.....65
ثالثا : المؤسسات التعليمية 65
* مدرسة ابني الإمام 66
* المدرسة التاشفينية.....66
* المدرسة اليعقوبية 67
* مدرسة سيدي لحسن 67
* مدرسة منشر الجلد 67
* مدرسة أبي مدين بالعباد 67
* مدارس وهران و الجزائر و مارونة 68
رابعا : نماذج عن أهم المنجزات المعمارية في تلمسان 69

أ/ العمارة المدنية 69
* المشور..... 69
ب/ العمارة الدينية 70
* مئذنة المسجد الجامع بتلمسان..... 71
* مسجد المشور..... 72
* مسجد سيدي أبي الحسن..... 73
1/النظام التخطيطي للمسجد 73
2/المحـــــــــراب..... 73
أولا: الزخرفة النباتية..... 74
ثانيا: الزخرفة الهندسية..... 74
ثالثا: الزخرفة الكتابية..... 74
* النقوش التأسيسية..... 74
* العبارات الدينية..... 75
3/المئذنة..... 75
* مسجد أولاد الإمام..... 76
جـ/العمارة الحربية..... 77
* الأسوار..... 77
* الأبواب..... 78
خاتمة